المؤنث التأويلي

(تأنيث المذكّر على تأويله بالمؤنث)

دراسة نحوية تصريفية

إعداد

حامد عيسى مصطفى العسيلي

المدرس في قسم اللغويات في كلية اللغة العربية بأسيوط

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى، وجعل بعضهم من بعض، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل:"إنما النساءُ [1] شقائقُ الرجال"[2]، ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه أمهات المؤمنين، وسلم تسليما كثيرا.

وبعد

فإن المذكر والمؤنث لا يجري أمرهما على قياس مطرد[3]، ولا يجوز تقديم الدراسة اللغوية أو النحوية على ما جاء من السماع في معرفة المذكر والمؤنث[4]، وقد عُنِي النحويون بالتفريق بينهما في مؤلفات كثيرة، منها المطول ومنها المختصر، ومنهم من أفرد لهما قسما كبيرا من كتبهم بشكل مفصّل دقيق [5].

١- البحث يعالج قضية تأنيث المذكر على تأويله بالمؤنث بصفة عامة؛لأن التذكير والتأنيث في كل شيء؛ وإنما سقت هذا الحديث تبركا به؛ ولشرف المذكر والمؤنث من بني آدم على سائر المخلوقات .

٢- مسند أحمد ٢٥٦/٤٣برقم ٢٦١٩٥(باب في الرجل يجد البلة في منامه) تح/ شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرين-إشراف: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، وسنن أبي داود ٦١/١ برقم ٢٣٦، تح/محمد محيي الدين عبد الحميد-الناشر: المكتبة العصرية، صيدا-بيروت-لا ت، وسنن الترمذي ١٧٣/١ برقم ١١٣(باب فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر) تح/ بشار عواد معروف-الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت-سنة النشر: ١٩٩٨م.

٣- انظر المذكر والمؤنث لابن التستري الكاتب أبي الحسين سعيد بن إبراهيم ص ٤٧حققه وقدم له وعلق عليه د/ أحمد عبد المجيد هريدي-ط ١ سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م-الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة-دار الرفاعي بالرياض.

٤-انظر التذكير والتأنيث في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية-جامعة أم القرى إعداد/ محمد عبد الناصر ص ١٠، لا ت .

٥- انظر تاء التأنيث، للدكتور/ مجدي جاسم عبيد ص ٣٤ ، ٣٥- دار عمار- عمان – الأردن، ط١ سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

والمؤنث التأويلي واحد من أنواع المؤنث[1]، وهو الذي يكون في أصل وضعه مذكرا، ثم أُوِّل بلفظ مؤنثه، ويطلق عليه-أيضا-تأنيث المذكر على تأويله بمؤنث، وهو لون جميل جاء في كلام العرب؛ فأظهر براعة اللسان العربي، الذي استعمل هذه الظاهرة من دون اضطراب أو خلط أو خلل في المعنى.

وقد ورد المؤنث التأويلي أو تأنيث المذكر على التأويل في بعض المؤلفات النحوية، وكثر احتجاج النحويين له بقول أبي عمرو بن العلاء:"سمعت أعرابيّا يمانيا يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي فاحتقرها؛ فقلتُ له: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: أليس بصحيفة؟! فقلت له: ما اللّغوب؟ فقال: الأحمق"[2]، كما كثر تنظير النحويين له-أيضا-بقول رويشد بن كثير الطائي:

يا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ: ما هذِهِ الصَّوْتُ؟ [3]

فلا يكاد يخلو من قوليهما سفر نحوي عرَضَ-تصريحا أو تلميحا-لتأنيث المذكر على تأويله بالمؤنث.

١- انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٧٢/٢-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م

٢- انظر الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني ٢/ ٤١٨- الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب-الطبعة الرابعة-لا ت، وسر صناعة الإعراب لابن جني-أيضا- ٢٦/١-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-الطبعة الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني ١٨٦/٢تح/ علي النجدي ناصف، وآخرَين الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-القاهرة-الطبعة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، وأمالي ابن الشجري ٢٠٢/٣ تح/ الدكتور. محمود محمد الطناحي-الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة-الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩١م، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ١٤٤/١ تح/ الدكتور طه محسن-الناشر: مكتبة ابن تيمية-الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣- حيث أنّث الشاعر الصوت-وهو مذكر- بقوله:"هذه"؛ لأنه أوّله بالاستغاثة؛ أو الصيحة؛ أو الجلبة أو الضوضاء أو لأن الصوت فيه معنى الصرخة.وانظر ص ٢٤، ٤٥ من هذا البحث.

أهمية البحث ودوافعه :

يبرئ هذا البحث اللسانَ العربي من تهمة انحيازه للتذكير؛ ويثبت أن العرب لم يتعصبوا للعنصر الذكري؛ وأن التأنيث عندهم قسيم التذكير؛ فعلى الرغم من أن الأصل في الأشياء التذكير وأنه يُغلَّب المذكر عند اجتماعه مع المؤنث؛ فقد أنثت العرب المذكر على تأويله بالمؤنث؛ حيث إن من سننهم ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه؛ من غير اضطراب أو نقص أو لبس أو تلبيس.

والبحث يحاول-كذلك- الكشف عن هذه الظاهرة النحوية التي لم تنل حظا وافرا من الدراسة-حسب علمي- مثلما نال غيرها من الظواهر النحوية، مع إبراز موقف النحويين منها.

ولما كانت المكتبة العربية تحتاج إلى هذا النوع من الدراسة جاء هذا البحث ليكون لبنة متواضعة من اللبنات التي أسأل الله-تعالى- أن تسد جزءا من هذه المتطلبات؛ وأن تكون كشافا سلط ضوءا وهّاجا على جوانب هذه الدراسة.

الدراسات السابقة :

كثر حديث النحويين عن المذكر والمؤنث، كما كثرت الدراسات الحديثة في التأويل النحوي، وأما تأنيث المذكر على التأويل فقد جاء منثورا في بعض كتب النحو واللغة والتفسير والحديث، وفي العصر الأخير أشار العلامة الأستاذ/ عباس حسن إلى التأنيث التأويلي إشارة سريعة موجزة عرض فيها لتعريفه وحكمه؛ وخلص إلى أن الأفضل الاقتصار على صيغة اللفظ قدر الاستطاعة؛ منعا للبس[1].

ولا أعرف-حسب علمي وما أتيح لي من مصادر-أحدا جمع شتات هذا الموضوع بطريقة منهجية موضوعية.

---

١ - انظر النحو الوافي ٢ /٧٨ ، ٤/ ٥٨٨ ، ٥٨٩ - الناشر: دار المعارف- الطبعة الخامسة عشرة- لا ت.

هيكل البحث

جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وهيكل البحث، والمنهج الذي سرت عليه.

وأما التمهيد فعنوانه: التأويل: تعريفه–ضوابطه–أسبابه

وأما المبحث الأول فعنوانه: المؤنث التأويلي في ميزان الدراسات النحوية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المؤنث وأنوعه الاصطلاحية

المطلب الثاني: موقف النحويين من المؤنث التأويلي

وأما المبحث الثاني فعنوانه: دراسة تحليلية لشواهد المؤنث التأويلي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تأنيث المذكر بواسطة الضمير واسم الإشارة..وفيه فرعان:

الفرع الأول: تأنيث المذكر بإعادة الضمير عليه مؤنثا

الفرع الثاني: تأنيث المذكر بواسطة اسم الإشارة المؤنث

المطلب الثاني: تأنيث المذكر في باب العدد

المطلب الثالث: تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث.. وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث المتحركة

الفرع الثاني: تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث الساكنة

الفرع الثالث: تأنيث المذكر بواسطة الفعل المضارع المبدوء بالتاء مع الغائبة

المطلب الرابع: تأنيث المذكر فيما جاء على أَفْعُل من جموع التكسير

وأما الخاتمة ففيها أهم نتائج البحث وتوصياته، ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وآخر للمحتوى.

منهجي في البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ حيث استقصيت الألفاظ المذكرة التي وردت مؤنثة على تأويلها بمؤنث؛ فجمعتها من القرآن الكريم وقراءاته المختلفة، والأحاديث النبوية، والأشعار؛ وبعض كلام العرب المنثور؛ فكان منها ألفاظ كثيرة لم يسمع فيها إلا التذكير المحض، وكان منها ألفاظ قليلة وردت بالتذكير والتأنيث، لكن غلب عليها التذكير؛ وذكر النحويون لتأنيثها وجها يحملها على المؤنث التأويلي، وكان منها-أيضا-ألفاظ قليلة مذكرة؛ جاءت مؤنثة واحتملت في توجيهها- إضافة إلى حملها على التأنيث التأويلي- غيرَ وجه أو غير وجهين.

وقد رتبت مطالب المبحث الثاني حسب ترتيب ألفية ابن مالك؛ وفي كل مطلب سُقتُ ما اندرج تحته من شواهد المؤنث التأويلي؛ فبدأت بالشواهد القرآنية، فالأحاديث النبوية، ثم ختمت بكلام العرب المنظوم فالمنثور، وقد راعيت في ترتيب الألفاظِ-داخل المطلب- الترتيبَ الألفبائي بحسب الحرف الأول من الحروف الأصلية للكلمة، وذكرت لكل لفظ شاهده كاملا؛ ثم بينت التأنيث التأويلي فيه، والكلمة المؤنثة التي في معناه، وبعد الانتهاء من العرض أحلل الشاهد موضحا مفصلا.

وأسأل الله-سبحانه- أن يرزقنا إخلاص النية، وصدق الطوية، ويستر العورات، ويتجاوز عن الزلات، ويتقبل هذا العمل، ويجعله نافعا، ويرزقنا به الأجر والمثوبة.

حامد عيسى مصطفى?لعسيلي

التمهيد

التأويل:تعريفه- ضوابطه- أسبابه

تعريف التأويل

التأويل في اللغة:

يدور لفظ التأويل في لغتنا العربية حول عدة معان، منها:

١)التفسير، قال الخليل:"والتَّأْويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصحّ إلاّ ببيان غير لفظه"[١]، والتأويل: تفسير مآل الشيء، وبيان عاقبته التي يصير إليها؛ فاشتقاق الكلمة من المآل، وهو العاقبة والمصير[٢]، قال ابن فارس:"ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله-تعالى-:"هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ"[٣]، يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم".[٤]

٢) الرجوع، قال ابن منظور:" آل الشيء يؤول أَوْلا ومآلا: رجع، وأَوَلَ إليه الشيء: رجعه".[٥]

٣) التدبير والتقدير، قال ابن منظور:"وأوّلَ الكلام وتأوله: دبّره وقدّره".[٦]

٤) الجمع والإصلاح، قال الأزهري: ألت الشيء: جمعته وأصلحته، فكأن (التأويل) جمع معان مشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه".[١]

١- العين للخليل (أ و ل) تح/ د مهدي المخزومي، و د إبراهيم السامرائي-الناشر: دار ومكتبة الهلال- لا ت.

٢- انظر ضوابط الفكر النحوي للأسس الكلية التي بنى عليها النحاة آراءهم، للدكتور/ محمد عبد الفتاح الخطيب ٣٣٣/٢، تقديم أ.د/ عبده الراجحي – دار البصائر – لا ط – لا ت .

٣- سورة الأعراف من الآية ٥٣.

٤-معجم مقاييس اللغة (أ و ل) تح الأستاذ/ عبد السلام محمد هارون-الناشر: دار الفكر-عام النشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥- لسان العرب (أ و ل) -الناشر: دار صادر- بيروت-الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٦-لسان العرب: (أ و ل).

٥) التحري والطلب، قال الزمخشري:" وتأملته فتأولت فيه الخير، أي توسمته وتحريته".[٢] وهذه المعاني لها ارتباط بالمعنى الاصطلاحي، الذي يتمثل بصرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله؛ فصرف اللفظ يرتبط بالتفكير، والمعنى المحتمل هو المقدر المطلوب، ولا نصل إليه إلا بالرد والرجوع.[٣]

معنى التأويل في الاصطلاح:

استَعمَل مصطلحَ التأويل أكثرُ العلماء، من النحويين والمفسرين والأصوليين، وتقاربت تعريفاتهم لهذا المصطلح؛ مع فروق طفيفة، لا تعدو توجه كل فريق منهم.[٤]

والذي يعنينا في هذا المقام هو معنى التأويل عند النحويين، ويبدو أن التأويل النحوي يندرج تحته معنى الرجوع، وتدبر النص حتى يطابق القاعدة النحوية، وما تعارفت عليه العرب.

والحق أن القارئ-على الرغم من كثرة استعمال لفظة التأويل عند القدامى والمحدثين من النحويين-لا يكاد يجد تعريفا دقيقا لمفهوم التأويل عندهم؛ وإن كان المتأمل يجد استخدام التأويل يمتد امتداد مباشرا عن مدلوله اللغوي؛ فهم يلجأون إليه عند مخالفة اللفظ أو التركيب[٥]؛ " فيحمل على خلاف الظاهر لدليل"[١].

١- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري: (أ و ل) تح/ محمد عوض مرعب-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢- أساس البلاغة : (أ و ل) تح/ محمد باسل عيون السود-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت – لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٣- انظر التأويل النحوي في منحة الباري بشرح صحيح البخاري لزكريا الأنصاري تأليف الدكتور/ أسامة طه ياسين فحل الهيتي ص ٦٠، ٦١- المكتب الإسلامي-بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٣هـ- ١٩١٢م.

٤- انظر التأويل النحوي في منحة الباري ص ٦١ .

٥- انظر ضوابط الفكر النحوي للأسس الكلية التي بنى عليها النحاة آراءهم ٣٣٤/٢، والتأويل النحوي في منحة الباري ص ٦١ .

وهناك نصوص تعرضت لتعريف التأويل، منها:

تعريف ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ ، وابن الأثير ٦٠٦هـ الذي ينص على أن التأويل هو"نقل الظاهر عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل، لولاه ما ترك ظاهر اللفظ"[٢].

ومنها نص لأبي حيان، نقله السيوطي عنه ، يشير فيه إلى تعريف التأويل؛ حيث يقول: "إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادة؛ فيتأوَّل، أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلَّم إلا بها فلا تأويل".[٣]

ومنها تعريف أبي زكريا الأنصاري بأنه حمل الظاهر على المحتمل المرجوح لدليل يصير به راجحا.[٤]

وهناك نص للمرادي يفهم منه أن التأويل هو الرد؛ أي رجْع النص إلى أصله وأساسه الأول الذي وضع له، يقول-رحمه الله-:"تنبيه: مذهب سيبويه والمحققين من

١- فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح لأبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي ص ١٠١٩ تحقيق وشرح/ محمود يوسف فجال- دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث – دبي سنة ٢٠٠٢م.

٢-انظر غريب الحديث لابن الجوزي ٣٧/١ تح/ عبد المعطي أمين قلعجي-دار الكتب العلمية-بيروت –ط١ سنة ١٩٨٥م، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٨٠/١ تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي-الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٠٤ تح/ فؤاد علي منصور-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤- انظر الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لأبي زكريا الأنصاري ص ٨٠ تح/د. مازن المبارك-دار الفكر المعاصر- بيروت ط ١ سنة ١٤١١م، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري للشيخ أبي زكريا الأنصاري-أيضا- ١٦٨/١ تح/ سليمان بن دريع العازمي، بالتعاون مع مركز الفلاح للبحوث العلمية-مكتبة الرشد- الرياض ط١ سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

أهل البصرة، أن (في) لا تكون إلا ظرفية، حقيقة أو مجازاً، وما أوهم خلاف ذلك رُدّ بالتأويل إليه".[١]

ولم يترك لنا القدماء مصنفا مستقلا في التأويل النحوي على كثرة تنوع دراساتهم اللغوية، ولكن ابن هشام أشار إلى هذا المصطلح، وجعله عنوانا لكتابه اللغوي الموسوم بـ (إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل)[٢]، تعرض فيه لقضايا صرفية محضة ليس لها صلة بقضايا الإعراب والبناء وتراكيب الكلام.

وفي العصر الحديث كثرت الدراسات في التأويل النحوي، وظهرت له تعريفات لا تبتعد في جوهرها عما استعمله النحويون لهذه اللفظة، منها تعريف الدكتور/ محمد عيد:"صرف الكلام عن ظاهره بما يحتاج إلى تدبر وتقدير".[٣]

وقال الدكتور عبد الفتاح الحموز:"إن لفظة التأويل تدور في مؤلفات النحو المختلفة في فلك حمل النص على غير ظاهره؛ لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي".[٤]

ضوابط التأويل

للتأويل ضوابط ومعايير يجب ألا يغفلها العالم عند معالجة النصوص باللجوء إلى التأويل، منها:

١-ألّا نعمد إلى التأويل إلا في حالة الاحتياج إليه، ووجود ما يوجب تأويله؛ قال ابن يعيش:"لا يصح تأويل الكلام إلا بعد وجود ما يوجب تأويله"[١].

١- الجنى الداني في حروف المعاني ص ٢٥٣ تح/د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضلة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م، وانظر أصول التفكير النحوي للدكتور/ علي أبو المكارم ص ٢٦١– الطبعة الأولى- دار غريب- القاهرة ٢٠٠٦م.

٢ حققه: هاشم طه شلاش – الناشر: :مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد

٣-انظر أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور/ محمد عيد، ص ١٥٥- عالم الكتب – القاهرة ط١ سنة ١٩٨٩م، والتأويل النحوي في منحة الباري بشرح صحيح البخاري ص ٦٢ .

٤- التأويل النحوي في القرآن الكريم للدكتور/ عبد الفتاح أحمد الحموز ص ١٧ ط سنة ١٩٨٤م.

٢-أن يكون ثم مانع يمنع من حمل النص على ظاهره؛ قال ابن جني:" الأخذ بالظاهر عندهم قوي ما لم يمنع مانع"[٢].

٣-أن يعوّل العالم على دليل يعوزه إلى اللجوء إلى التأويل، ويفهم منه أن النص لا يمكن حمله على ظاهره؛ قال ابن الأثير:"اعلم أن الأصل في المعنى أن يحمل على ظاهر لفظه، ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل".[٣]

٤-لا يلجأ العالم إلى التأويل إلا إذا كان في المعنى كراهة إذا حمل على ظاهره؛ قال الشلوبين: "لا يحتاج إلى تأويل إلا ما يكون فيه كراهة إذا لم يتأول"[٤].

٥ -ألا يوغل العالم ويعمل عقله وفكره في تأويل متكلف بعيد؛ فـ"إذا أمكننا أن نحمل الكلام على ظاهره كان ذلك أولى من التأويل البعيد"[٥].

٦-ما يراد تأويله ينبغي ألا يكون لغة لبعض العرب الذين يحتج بكلامهم ؛ أي الذين عاشوا في عصر الاحتجاج؛ فـ"ما صحّ لغة لقوم من العرب لا يصح تأويله"[٦].

٧-أن يسلم تأويل الآيات القرآنية والأحايث النبوية من التكلف والركاكة[٧].

أسباب التأويل

١- شرح المفصل لابن يعيش ٦٨/٨ قدم له/ الدكتور إميل بديع يعقوب-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢- الخصائص ٢٥٥/١ .

٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير ١/ ٦٢ تح/ أحمد الحوفي، بدوي طبانة-الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- الفجالة-القاهرة.

٤- شرح المقدمة الجزولية الكبير للشلوبين ص ٧٣٨ تح/ د.تركي بن سهو العتيبي- مكتبة الرشد-الرياض ط١ سنة ١٤١٣م.

٥- انظر علل النحو لمحمد بن عبد الله بن العباس، أبي الحسن ابن الوراق ص ٣٣٠ ، ٣٦٠ ، ٤٢٥ تح/ محمود جاسم محمد الدرويش-الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية-الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٦- فيض نشر الانشراح ص ٦٣٧ .

٧- فيض نشر الانشراح ص ٧١٠ .

التأويل ليس ضربا من الحدس أو التخمين، وليس نوعا من التخرص، ولا تأويل إلا مع امتناع قبول النص على ظاهره؛ ولا يلجأ إليه العالم إلا لأسباب كثيرة، ومن هذه الأسباب:

1-معالجة ما جاء من كلام العرب- في عصور الاحتجاج- مخالفا لأقيستهم[1] لا يرد القياس الصحيح-وهو القانون العام المستنبط من استقراء كلام العرب-بسماع يقبل التأويل"[2].

٢-ضبط العلاقة بين ظاهر الكلام والأصول التي تنتظم بنيته في الفكر النحوي، وفقا لثنائية الأصل والفرع أو النظام النحوي بأصوله وضوابطه الصارمة والحديث اللغوي الذي يبيح الخروج عن هذه الأصول[3].

٣-الأصول العامة للنظرية النحوية؛ حيث وضع النحويون قواعد عامة لضبط اللغة؛ فما خالفها أوّلوه.[4]

٤-أصول النظرية النحوية لمدرسة ما؛ حيث اختلفت بعض قواعد المذاهب النحوية باختلاف شروط التقعيد النحوي[5].

٥- تعدد الروايات واختلاف اللهجات.[6]

٦- المعنى، وهو من الأسباب المهمة التي نشأ عنها التأويل؛ حيث نجد النحويين والمفسرين وشراح الحديث يلجأون إلى التأويل من أجل المعنى[1]؛ فأحيانا لا يتضح المعنى في النص إلا بوجه من وجوه التأويل[2].

١- انظر ضوابط الفكر النحوي ٣٣٧/٢ .

٢-انظر البسيط لابن أبي الربيع ص ٦٣٤، ٧٨٩ بتصرف يسير- تح/ د. عياد بن عبيد الثبيتي-دار الغرب الإسلامي-بيروت ١٤٠٧هـ..

٣-انظر ضوابط الفكر النحوي ٢/ ٣٣٨.

٤-انظر التأويل النحوي في منحة الباري ص ٦٥ .

٥- انظر التأويل النحوي في منحة الباري ص ٦٦.

٦- انظر التأويل النحوي في منحة الباري ص ٦٦.

١- انظر التأويل النحوي في منحة الباري ص ٦٧.
٢- انظر ضوابط الفكر النحوي ٢/٣٤٠ .

المبحث الأول

المؤنث التأويلي في ميزان الدراسات النحوية

وفيه مطلبان

المطلب الأول: المؤنث وأنواعه الاصطلاحية

المطلب الثاني: موقف النحويين من المؤنث التأويلي

المطلب الأول

المؤنث وأنواعه الاصطلاحية

الأصل في الأشياء التذكير؛ قال سيبويه:"لأنّ المذكر أوّل، وهو أشدُّ تمكنا، وإنّما يخرج التأنيثُ من التذكير؛ ألا ترى أنّ "الشيء" يقع على كلّ ما أخبر عنه من قبل أن يُعْلَم أذكرٌ هو أو أُنثى، والشيء ذكر".[1]

ومما يدل على تأصيل المذكر أن المؤنث يحتاج لعلامة تميزه عن المذكر؛ وأن المذكر يغلب عند اجتماعه مع المؤنث؛ فيقال: الأبوان، في الأب والأم عند تثنيتهما، والابنان في تثنية ابن وابنة، والأخوان في تثنية أخ وأخت؛ ولا يقال: الأُمّان والبنتان والأختان[2].

متى يُغلَّب المؤنث على المذكر

لم تغلّب العرب المؤنث على المذكر إلا في موضعين[3]:

أحدهما: أنهم قالوا في تثنية الذكر والأنثى من الضِّباع: ضَبُعان؛ فأجروا التثنية على لفظ المؤنث الذي هو ضَبُع، ولم يجروه على لفظ المذكر الذي هو ضِبْعانٌ[4]؛ "ولم يقولوا:

١- الكتاب لسيبويه ٢٢/١ تح/ الأستاذ: عبد السلام محمد هارون-الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة-الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م.

٢- انظر شرح (تدميث التذكير في التأنيث والتذكير) منظومة الشيخ إبراهيم عمر الجعبري ص٤١ شرحها وحققها/ د. محمد عامر أحمد حسن ط ١ سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م-ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٣- ينظر المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ض ب ع) تح/عبد الحميد هنداوي-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ودرة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي ابن محمد بن عثمان، أبي محمد الحريري البصري ص ٨٨،٨٩-تح/عرفات مطرجي-الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت-الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، والمزهر ٩١/٢.

٤- ضبعان بكسر الضاد وسكون الباء، ونظيره: سِرحان وإنسان. انظر كتاب سيبويه ٢٥٩/٤ .

ضِبْعانان، وهو القياس"[1]؛ فرارا مما كان يجتمع من الزوائد[2]؛ لأنهم لو ثنوا على لفظ المذكر لتكررت الألف والنون مرتين؛ فتحرجوا من هذا التكرار؛ فغلّبوا التأنيث–هنا– لخفته.

والموضع الثاني أنهم في باب التاريخ أرخوا بالليالي التي هي مؤنثة دون الأيام التي هي مذكرة نحو: صمت عَشْراً، ولا تقل: عشرة؛ ومعلوم أن الصوم لا يكون إلا بالنهار؛ وإنما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق، والأسبق من اليوم ليلته[3].

وذكر ابن خالويه والسيوطي موضعا ثالثا، وهو قولهم: ثلاثة أنفس؛ والنفس مؤنثة؛ فيقال: ثلاثة أنفس على لفظ الرجال؛ ولا يقولون: ثلاث أنفس، إلا إذا ذهبوا إلى لفظ نفس أو معنى نساء، فأما إذا عنيت رجالا قلت: عندي ثلاثة أنفس[4].

ومن تغليب المؤنث على المذكر–أيضا– قولُهم: المروتين في الصفا والمروة [5].

١- كما قالوا في امرئ وامرأة، وابن وابنة: امرآن وابنان. انظر شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ١/ ٩٠تح/ د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون–الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان–الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢- لأن الألف والنون زائدتان، بدليل قولك: الضبع والضباع. انظر كتاب سيبويه ٣/٢١٦.

٣- قال ابن هشام:" قولهم: يغلب المؤنث على المذكر في مسألتين: إحداهما: ضَبُعان في تثنية ضَبُع للمؤنث، وضِبْعان للمذكر؛ إذ لم يقولوا ضِبعانان، والثانية التأريخ؛ فإنهم أرخوا بالليالي دون الأيام...وهو سهو؛ فإن حقيقة التغليب أن يجتمع شيئان فيجري حكم أحدهما على الآخر؛ ولا يجتمع الليل والنهار؛ ولا هنا تعبير عن شيئين بلفظ أحدهما؛ وإنما أرخت العرب بالليالي لسبقها؛ إذ كانت أشهرهم قمرية؛ والقمر إنما يطلع ليلا، وإنما المسألة الصحيحة قولك: كتبته لثلاث بين يوم وليلة". (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص ٨٦٦ تح/د. مازن المبارك – محمد علي حمد الله–الناشر: دار الفكر–دمشق–الطبعة السادسة سنة ١٩٨٥م).

وقال عبد القادر البغدادي:"حُكِي الضبع في المذكر؛ فلا تغليب في تثنيته". (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ٧/٤١٤ تحقيق وشرح الأستاذ/ عبد السلام محمد هارون–الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة–الطبعة الرابعة سنة ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م).

٤- انظر ليس في كلام العرب للحسين بن أحمد بن خالويه ص ١٩٤تح/ أحمد عبد الغفور عطار–الطبعة الثانية– مكة المكرمة سنة ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م، والمزهر ٢/٩١.

٥– انظر مغني اللبيب ص ٩٠١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ١١٣.

أقسام المؤنث

قسّم النحويون المؤنث باعتبارات الحقيقة والتأويل والعلامات أقساما مختلفة وجعلوه أنواعا اصطلاحية ، ولسنا-في هذا المجال-بصدد الحديث المفصّل عنها، والذي يعنينا في هذا المقام هو الإشارة السريعة إلى مفهوم هذه الاصطلاحات على النحو الآتي:

المؤنّث الحقيقيُّ وهو معلوم؛ لأنّه محسوس؛ وهو ما كان له فرْج من الحيوان[1]، وكان للمذكر منه فَرْجٌ خلاف فَرْجِ الأُنثى، كالمرأة، وإن شئت أن تقول: ما كان بإزائه ذَكَرٌ في الحيوان، نحو: "امرأة"، و"رجل"، و"ناقة"، و"جَمَل"،وذلك يكون خِلْقة الله-تعالى.[2]

المؤنث المجازي وهو: ما ليس له فرج حقيقي، ولا يلد ولا يتناسل، ولكنه يجري في أغلب استعمالاته اللفظية على حكم المؤنث الحقيقي، ومن أمثلته: شمس، أرض، سماء[3].

المؤنث اللفظي وهو ما فيه علامة التأنيث لفظًا، نحو ضاربة، وحبلى، وحمراء، أو تقديرًا، وهو التاء، نحو: أرض، تردها في التصغير؛ فتقول: أريضة،[4] فالمؤنث اللفظي هو الذي يشتمل لفظه على علامة تأنيث؛ سواء أكان مؤنثًا حقيقيا، أم مجازيًا، أم دالًا

١- انظر الأصول في النحو لابن السراج ٢/٩٩ تح/عبد الحسين الفتلي-الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري ص ٦٥ تح/ الدكتور: رمضان عبد التواب-الناشر: مكتبة الخانجي-القاهرة -الطبعة الثانية سنة ١٤١٧ هـ -١٩٩٦م، والتعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ص ٢٣٧- ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان-الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢- شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٣٥٧.

٣-انظر شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ص ١٨٢، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد-الناشر: القاهرة- الطبعة الحادية عشرة سنة ١٣٨٣هـ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/٤٠١ -الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، والنحو الوافي ٢/ ٧٨٠ .

٤- انظر التعريفات للجرجاني ص ٢٣٧ .

على مذكر، فمن أمثلة المؤنث اللفظي والحقيقي معًا: عائشة-فاطمة، ومن أمثلة المؤنث اللفظي والمجازي معًا: ورقة، صحيفة، صحراء، ومن أمثلة المؤنث اللفظي ومعناه مذكر: طلحة، معاوية.[1]

المؤنث المعنوي وهو: ما كان دالًا على مؤنث مطلقًا(حقيقة أو مجازا)، مع خلو لفظه من علامة تأنيث، نحو زينب وسعاد.[2]

المؤنث الحكمي وهو المذكر الذي أضيف إلى مؤنث[3]؛ فاكتسب التأنيث منه بسبب الإضافة، كقوله-جل وعز-:"وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا"[4]، قال الفراء:"فإن قلت:"إن المثقال ذكر فكيف قال (تَكُنْ)؟ قلت: لأن المثقال أضيف إلى الحبة وفيها المعنى؛ كأنه قال: إنها إن تك حبة"[5].

ومنه قوله-عز اسمه-:"وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ"[6]فكلمة: "كل" مذكرة، ولكنها اكتسبت التأنيث من المضاف إليه وأنث الفعل لتأنيثها، ومنه قول الشاعر:

طُولُ اللَّيَالِي أسْرَعَتْ فِي نَقْضِي طَوَيْنَ طُولِي وَطَوَيْنَ عَرضِي[7]

١- انظر النحو الوافي ٢/٧٨٠ ، والتذكير والتأنيث في القرآن الكريم(رسالة دكتوراه) ص ١٠ .

٢- انظر شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٣/ ١٥٤.

٣- حاشية الصبان ٢/ ٧٢ .

٤- سورة الأنبياء من الآية ٤٧ .

٥- معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٧ تح/ أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي- الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر-الطبعة الأولى- لا ت.

٦-سورة ق : ٢١.

٧-البيت من الرجز، وقد نسب للعجاج، وهو في ملحق ديوانه ص ٨٠ (بعناية: وليم بن الورد، نشر ليبسك ١٩٠٣م)، مما نسب له.وقد ورد منسوبًا له، في الكتاب١/ ٥٣، ومجاز القرآن لأبي عبيده معمر بن المثنى ٩٩/١ تح/ محمد فواد سزگين-الناشر: مكتبة الخانجى القاهرة-الطبعة ١٣٨١هـ، ومجالس ثعلب، شرح وتحقيق الأستاذ/ عبد السلام محمد هارون-دار المعارف المصرية- لا ت، والدر المصون في علوم الكتاب = =المكنون للسمين الحلبي ٣/ ٣٣٨ تح/ الدكتور أحمد محمد الخراط-الناشر: دار القلم، دمشق-لا ت، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي ٤٤٨/٥ تح/ الشيخ عادل أحمد

فأنث الضمير في "أسرعت" مع إعادته إلى "طول" المذكر[1]؛ ومنه:

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ والْجِبَالُ الْخُشَّعُ[2]

فأنث الضمير في "تواضعت" مع إعادته لـ"خبر" وهو مذكر، ومثله:

مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّياحِ النَّوَاسِمِ[1]

عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

وقد نسب-في بعض المصادر- للأغلب العجلي، منها: "المُعمِّرون" لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني ص ١٠٨ تح: عبد المنعم عامر، ط: البابي الحلبي - مصر ١٩٦١م، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٦٨٧/١ -الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان الطبعة الأولى١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، وخزانة الأدب ٤/ ٤٢٦.

وورد غير منسوب في الجمل في النحو للخليل بن أحمد ص ٢٩٤، تح/ د. فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، والمقتضب للمبرد ٤/ ١٩٩ تح/ الشيخ: محمد عبد الخالق عظيمة.-الناشر: عالم الكتب – بيروت-لا ت، والخصائص ٢/ ٤٢٠، وإيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي ٤٥٥/١-دراسة وتحقيق/ الدكتور محمد بن حمود الدعجاني-الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان-الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، والأشموني ١٣٧/٢.

١- في هذا البيت اكتسب المذكر التأنيث بوجهين: أحدهما: التأنيث فقط؛ وهو بالنظر إلى قوله:" أسرعت"، وثانيهما: التأنيث والجمعية؛ وهو بالنظر إلى قوله:" أخذن". انظر الخزانة ٢٢٤/٤

٢- قاله جرير، وهو من الكامل من مواضعه:

ديوان جرير ص ٩١٣ تح.د. نعمان محمد أمين طه –دار المعارف ط ٣ ، والكتاب ٥٢/١، ومعاني القرآن للفراء ٣٧/٢، ومجاز القرآن ١/ ١٩٧، ١٦٣/٢، وشرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيده معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه) ١٠٥٣/٣ تح/ محمد إبراهيم حور ووليد محمود خالص-الناشر: المجمع الثقافي- أبو ظبي -الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م، والمقتضب ١٩٧/٤، ، والأصول في النحو ٤٧٧/٣، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسيّ ٢١٦/٥ تح/ بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي-راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق-الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت-الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، وشرح أبيات سيبويه لأبي سعيد السيرافي ٤٣/١تح/د. محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد-الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة سنة١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، واللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٠٤ ، ١٨٩/٢، وشرح التسهيل ٢٣٧/٣، واللسان (س و ر)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٣٠/١، ٣٠١/٧، ٤٠٣/٩ تح/ صدقي محمد جميل-الناشر: دار الفكر - بيروت ١٤٢٠هـ، والدر المصون ٤٣٩/١، ٢١٣/٤ ، ٦٢٤/٩.

فأنث الضمير في "تسفهت"؛ مع إعادته لـ"مرّ" وهو مذكر.

وإنما سوغ ذلك-في كل ما تقدم-إضافة المذكر إلى مؤنث؛ فاكتسب منه التأنيث.

المؤنث تأويلًا أو المؤنث التأويلي-وهو ما نحن بصدد الحديث عنه-، وهاك بيان معناه:

المؤنث التأويلي

عدّ النحويون المؤنث التأويلي ضمن أنواع الأنثى؛ قال الصبان:"والمراد بالأنثى المؤنث حقيقة أو مجازا أو تأويلا، كالكتاب مرادا به الصحيفة".[٢]

والمؤنث التأويلي: هو ما كانت صيغته مذكرة في أصلها اللغوي، ولكن يراد تأويلها بكلمة مؤنثة في معناها.[٣]

والمؤنث التأويلي على خلاف الوضع والاستعمال المطرد؛ لأنه أمر سياقي عارض؛ روعي فيه تأويل المذكر بلفظ مؤنثه، وهو ليس المعنى المقابل للفظ؛ بل هو معنى لفظ آخر يرادفه.[١]

١- من الطويل، قاله ذو الرمة.

من مواضعه: ديوانه ص ٢٧١ قدم له وشرحه/ أحمد حسن بسج- دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، والكتاب ١/ ٥٢، والمقتضب ٤/ ١٩٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٢/١ ، ٤/ ٨٣ ، ١٩٠تح/ عبد الجليل عبده شلبي-الناشر: عالم الكتب-بيروت-الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، والأصول في النحو ٧٢/٢ ، ٣/ ٤٨٠ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/ ٤٤، والمحتسب ١/ ٢٣٧، ، والخصائص ٢/ ٤١٩، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٩٢٠تح/ عبد المنعم أحمد هريدي-الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة-الطبعة الأولى- لا ت، وشرح التسهيل لابن مالك ١١١/٢ ، ٢٣٧/٣، وشواهد التوضيح والتصحيح ١/ ١٤٤، ولسان العرب (ع ر د) و (ص د ر) ، و (ق ب ل) ، و (س ف ه) ، والبحر المحيط ٧٠٠/٤، والدر المصون ٢٣٢/٥، وشرح الأشموني ٢/ ١٣٩، والأشباه والنظائر للسيوطي ٢٣٩/٥-الناشر: دار الكتب العلمية-الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ -١٩٩٠م، وخزانة الأدب ٤/ ٢٢٥.

٢-حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٧٢.

٣- **انظر** النحو الوافي ٨/٤ ٥٨.

ومن أمثلته: تأنيث اللِّسان؛ فإنه مذكّر، ولا يجوز تأنيثه إذا أردت به العضو، فإن أردت به اللغة أو الرسالة أو القصيدة أنثت فقلت: هذه لسان العرب أي لغتهم، وأتتني لسان فلان أي رسالته[٢]: ومنه تأنيث الكتاب مرادًا به: الصحيفة، أو الرسالة، أو الأوراق، وسنعرض لشواهده فيما نستقبل في المبحث القادم-إن شاء الله-.

١- انظر المذكر والمؤنث ماهيته وأحكامه، لأبي أوس إبراهيم الشمساني صـ ١٩ ، بحث نشر ضمن (مقاربات في اللغة والأدب) كتاب تذكاري بمناسبة العيد الذهبي لجامعة الملك سعود سنة ٢٠٠٧م.

٢-انظر المذكر والمؤنث للتستري ص ١٠١،١٠٢، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص ٨٣.

المطلب الثاني
موقف النحويين من المؤنث التأويلي

توطئة

التذكير أسهل وأخف على العرب من التأنيث؛ قال سيبويه:"واعلم أن المذكَّر أخفّ عليهم من المؤنّث؛ لأنّ المذكر أوّل؛ وهو أشدُّ تمكنا؛ وإنّما يخرج التأنيثُ من التذكير".[١]

والعرب تذكّر المؤنث، وهو أسهل عليهم من تأنيث المذكر؛ لأن التذكير أصل والتأنيث فرع[٢]، والتذكير هو الأصل الذي لا ينكر[٣]؛ قال ابن جني:"وتذكير المؤنث واسع جدًّا؛ لأنه ردّ فرع إلى أصل"[٤]، وقال-أيضا: "تذكير المؤنث أسهل من تأنيث المذكر؛ وذلك لأن التذكير هو الأصل والتأنيث هو الفرع".[٥]

ومن تذكير المؤنث قوله عزَّ اسمه: "السَّماء مُنْفَطِرٌ بِه"[٦] فذكر السّماء وهي مؤنثة؛ لأنه حمل الكلام على السقف[٧]؛ وكل ما علاك وأظلك فهو سماء.[٨]

١- الكتاب ١/ ١٢٢

٢-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ١/٨٢٠ تح/عدنان درويش، ومحمد المصري-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت- لا ت.

٣- انظر المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ٣٦٩.

٤- الخصائص ٢/ ٤١٧.

٥- الألفاظ المهموزة لابن جني ص ٥ تح/ مازن المبارك-الناشر: دار الفكر – دمشق-الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٦- سورة المزمل من الآية ١٨ .

٧- في تذكير السماء أقوال أخرى؛ راجعها في البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ٣/٣٦٢ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم-الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م-الناشر: دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابى الحلبي وشركائه.

٨- انظر فقه اللغة وسر العربية لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي ص ٢٣١ -الناشر: إحياء التراث العربي-الطبعة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

ومنه قول الشاعر:

مِنَ النَّاسِ إنسانان دَيْنِي عَليهما مَليئان لو شَاءَا لقد قَضَياني

خليلَيَّ أمّا أمُّ عَمروٍ فَواحِدٌ وأمَّا عنِ الثاني فلا تَسلاني[1]

فحمل المعنى على الإنسان أو على الشخص.[2]

وأما تأنيث المذكر على التأويل فقد وقع خلاف بين النحويين في حكمه؛ فمنهم من لم ينكره، ومنهم من حكم عليه بأنه أمر مستقر، ومذهب مستنكر، ومنهم من عقد له فصلا، ومنهم من خرجّ عليه الأحاديث النبوية، ومنهم من ذكر الموطن الذي يكثر فيه، ومنهم من أقره بشرط، وفي المقابل نجد بعض النحويين قد حكم عليه بالخطأ والضرورة وأنه أضعف وأغلط من عكسه، ومنهم من اعترض عليه جملة وتفصيلا... وهاك بيان ذلك:

المجيزون للمؤنث التأويلي

إن من يطالع كتاب سيبويه ير أنه–رحمه الله– كان لا ينكره؛ فها هو ذا يقول في قول الشاعر:

١– من الطويل ، ولم أقف على قائله .

والبيتان في فقه اللغة وسر العربية ص ٢٣١.

٢– ، ومثله– في تذكير المؤنث– قول حميد الأرقط:

هل تعرفُ الدارَ يعفّيها المور

والدَجنُ يوماً والعجاجُ المهمور

(لكلِ ريحٍ فيه ذيل مسفور)

يستدرجُ الترب وفن معفور

فقال:"لكل ريح فيه..." والضمير يعود إلى الدار، والدار مؤنثة؛ ومع ذلك فإن الشاعر لم يقل: (فيها)؛ لأنه حمل الكلام على المعنى؛ لأن الدار والربع والمنزل عبارات مختلفة، والمعنى فيها واحد. انظر شرح أبيات سيبويه لأبي سعيد السيرافي ٣٩/٢.

وإنَّ كلاباً هذه عشر أبطنٍ وأنت برئ من قَبائلها العَشْرِ[1]

:"...فأنَّث أبطنا إذ كان معناها القبائل"[2]، ويقول في قول عمر بن أبي ربيعة:

فكانَ نَصيري دُونَ مَن كنتُ أتقَّى ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ ومعصر[3]

:"فأنث الشَّخص إذ كان في معنى أنثى".[4]

وكذلك فعل ابن السراج عند حديثه عن" تأنيث المذكر على التأويل"؛ حيث استشهد ببيتي سيبويه، وذكر ما فيهما من تأويل المذكر بالمؤنث.[5]

وقد جعل ابن جني فيلسوفُ العربية تأنيثَ المذكر أذهب في التناكر والإغراب من تذكير المؤنث،[6] وهو عنده أمر مستقر، ومذهب مستنكر؛ يقول-رحمه الله-:"فقد

١- البيت من الطويل، ونسب هذا البيت إلى النواح الكلابي، وعزاه في الكتاب (٣/ ٥٦٥) لرجل من بني كلاب .

من مواضعه:

الجمل في النحو ص ٢٨٨، والمقتضب ٢/ ١٤٨، والمذكر والمؤنث للمبرد ص ٩٨تح/ د. رمضان عبد التواب و د. صلاح الدين الهادي ط٢- مكتبة الخانجي-القاهرة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، والأصول في النحو ٣/ ٤٧٧، والخصائص ٢/ ٤١٩، وضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٧٣ تح/ السيد إبراهيم محمد- الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع-الطبعة الأولى ١٩٨٠م، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٩٩، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٦٥، والدر المصون ٥/ ٢٣٦.

٢-الكتاب ٣/٥٦٥.

٣-من الطويل، ويروى بصيري ونصيري في مكان مجني، والمجن: الترس، والكاعب: الجارية حين يبدو ثدياها للنهود، والمعصر: الجارية أول ما أدركت.

والبيت في الديوان ١٢٧ قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور/ فايز محمد- دار الكتاب العربي – بيروت ط ٢ سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، والمذكر والمؤنث للمبرد ص ٩٨، والأصول في النحو ٣/٤٧٦، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢/ ٣١٦، والخصائص ٢/ ٤١٩، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لأبي البركات، كمال الدين الأنباري ٢/ ٦٣٤-الناشر: المكتبة العصرية-الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، وضرائر الشعر ص ٢٧٢، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٦٥، والدر المصون ٥/ ٢٣٦.

٤- الكتاب ٣/٥٦٦ .

٥- الأصول في النحو ٣/٤٧٦ ، ٤٧٧ .

٦- انظر الخصائص ٢/ ٤١٧.

رأيت-بما أوردناه-غلبة المعنى للفظ وكون اللفظ خادمًا له مشيدًا به، وأنه إنما جيء به له ومن أجله، وأما غير هذه الطريق: من الحمل على المعنى، وترك اللفظ، كتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، وإضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه، وإضمار المصدر لدلالة الفعل عليه، وحذف الحروف والأجزاء التوام والجمل، وغير ذلك حملا عليه وتصورًا له، وغير ذلك مما يطول ذكره، ويمل أيسره فأمر مستقر، ومذهب مستنكر"[1]؛ ويقول-أيضا-:" وكذلك ما جاء من قصر الممدود، ومد المقصور، وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، ومن وضع الكلام في غير موضعه، يحتجون في ذلك وغيره بضرورة الشعر، ويجنحون إليها مرسلة غير متحجرة"[2]؛ ويقول-أيضا-:"...غَوْرٌ من العربية بعيد، ومذهب نازحٌ فسيحٌ؛ قد ورد به القرآن، وفصيحُ الكلام منثورًا ومنظومًا؛ كتأنيث المذكَّر، وتذكير المؤنَّث، وتصوُّر معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حَمْلِ الثاني على لفظٍ قد يكون عليه الأوَّل، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعًا، وغير ذلك ...".

وقد علّق-رحمه الله-على قول أبي عمرو بن العلاء: "سمعت أعرابيّا يمانيا يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي فاحتقرها؛ فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟! فقال: أليس بصحيفة؟ فقلت له: ما اللّغوب؟ فقال: الأحمق".[3]؛ علّق ابن جني بقوله: "أفتراك تريد من أبي عمرو وطبقته، وقد نظروا، وتدربوا وقاسوا، وتشرفوا أن يسمعوا أعرابيًّا جافيًا غفلًا يُعلِّل هذا الموضع بهذه العلة، ويحتجُّ لتأنيث المذكر بما ذكره، فلا يهتاجوا هم لمثله، ولا يسلكوا فيه طريقته فيقول: فعلوا كذا لكذا، وصنعوا كذا لكذا، وقد شرع لهم العربي ذلك، ووقفهم على سمته وأمّه".

١- الخصائص (١/ ٢٣٨.

٢- الخصائص ١/ ١٤٨.

٣- انظر المحتسب ٢/ ١٨٦، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦، والخصائص ٢/ ٤١٨، وأمالي ابن الشجري ٣/ ٢٠٢، وشواهد التوضيح ١/ ١٤٤.

والذي يقصده ابن جني أن إجابة الأعرابي هذه تُعَدُّ منهجا يُعَوَّل عليه.

وقد عقد أبو منصور الثعالبي فصلا في تذكير المؤنث وعكسه، فقال:

"الفصل الخامس والعشرون: في حمل اللفظ على المعنى في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه..."[1]

وهذا يدل على أنه-رحمه الله- لا ينكر تأنيث المذكر، ولا يتحامل عليه.

وقد خرّج ابن مالك في "شواهد التوضيح والتصحيح" بعضَ الأحاديث النبوية على أنها من قبيل إعطاء المذكر حكم المؤنث باعتبار التأويل.[2]

كما ساق له السيوطي في "الإتقان"بعض الشواهد القرآنية والشعرية؛ مما يدل على أنه كان يقرّه ولا يأباه[3].

متى يكثر تأنيث المذكر

إذا كان النحويون المذكورون سابقا قد قالوا بجواز المؤنث التأويلي وقبوله؛ فإنه يجدر بنا أن نعلم أن تأنيث المذكر وتذكير المؤنث يكثر استعمالهما إذا ترادف المذكر والمؤنث على مسمى واحد؛ فتقول: أقبلت العشاء على معنى العشية؛ وهذا العشية على معنى العشاء.

قال الفيومي بعد أن ساق قول الشاعر:

..... سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ: مَا هَذِهِ الصَّوْتُ؟ [4]

1- فقه اللغة وسر العربية ص ٢٣٠.

2- انظر شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص ١٤٣، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧.

3- الإتقان في علوم القرآن ٣/ ١٣٤.

4- من البسيط، قاله رويشد بن كثير الطائي، والبيت بتمامه :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ

والمزجي: السائق برفق، يقال: الريح تزجي السحاب: أي تسوقه سوقا رفيقا. =

= والصوت مذكر، لأنه مصدر بمنزلة الضرب والقتل والغدر والفقر، لكن الشاعر أنثه بقوله:"هذه"؛ لأنه أراد الاستغاثة؛ أو الصيحة؛ أو الجلبة أو الضوضاء؛ أو لأن الصوت فيه معنى الصرخة.

:"فإنما أنث ذهابا إلى الصيحة؛ وكثيرا ما تفعل العرب مثل ذلك؛ إذا ترادف المذكر والمؤنث على مسمى واحد؛ فتقول: أقبلت العشاء على معنى العشية؛ وهذا العشية على معنى العشاء".[1]

شرط قبول المؤنث التأويلي

اشترط الأستاذ/ عباس حسن لقبول المؤنث التأويلي قيامَ قرينة جلية تمنع اللبس مع الاقتصاد في استعماله، نحو: "امتلأت الكتاب السطور؛ تريد: الورقة التي في يدك، مثلا، وتقول: هذه الكتاب نافعة، تريد: هذه الورقة، ويرى أنه من الخير الاقتصار على مراعاة صيغة اللفظ قدر الاستطاعة منعا للالتباس، فإن هذا المنع غرض من أهم الأغراض اللغوية، يجب الحرص عليه هنا، وفي كل موضع آخر[2]".

ويقول-رحمه الله-:"والمؤنث تأويلًا مع جواز استعماله وصحة محاكاته يقتضينا أن نقتصد في استعماله، منعًا للشبهة اللغوية، وحيرة السامع والقارئ، فإن خيف اللبس

من مواضعه:

سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥، والخصائص ٢/ ٤١٨، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ص و ت) تح/ أحمد عبد الغفور عطار-الناشر: دار العلم للملايين بيروت-الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، وشرح ديوان الحماسة لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ص ١٦٦ تح/ غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، وفقه اللغة وسر العربية ص٢٣٠، وشرح المعلقات السبع لحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني ص ١٨٥-الناشر: دار احياء التراث العربي-الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، والإنصاف ٢/٦٩٤،٦٣٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٣٦٢، ولسان العرب (ص و ت)، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام ص ١٤٨ تحقيق وتعليق الدكتور/ عباس مصطفى الصالحي-دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، والدر المصون ٢/٣٧٠، والأشباه والنظائر ٢/ ١٠٣، ٥/ ٢٣٧، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ٣/٢٦٢ تح/ عبد الحميد هنداوي-الناشر: المكتبة التوفيقية-مصر، واالدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للشنقيطي ٦/ ٢٣٩ تحقيق وشرح الدكتور/ عبد العال سالم مكرم –دار البحوث العلمية-الكويت ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (ص و ت)-الناشر: المكتبة العلمية – بيروت- لا ت.

٢- النحو الوافي ٤/ ٥٨٩.

باستعماله وجب العدول عنه، نزولًا على الصالح اللغوي"،[1]؛"وإلا صارت اللغة فوضى، مضطربة الدلالات، غامضة المعاني والمرامي، ومما يساعد على إيجاد هذه العيوب فتح باب "التأنيث التأويلي" بغير قيد، وإباحته إباحة مطلقة، مع علمنا أن كل لفظ مذكر لا يكاد يعدم ضدا له مؤنثا على التأويل؛ فلو استبحنا استعمال المؤنث التأويلي استباحة عامة لكان من ورائها فساد لغوي كبير، لكن لا مانع منها إذا اشتهر اللفظ المذكر في عصره وشاع المراد منه شيوعا لا خفاء فيه، ولا لبس معه، كالذي يجري في أيامنا من تسمية بعض الصحف، والمجلات بأسماء مذكرة؛ مثل: الهلال، والعربي، والمنبر ... من أسماء المجلات الأدبية، ومثل: المقطم، والمساء، والبلاغ ... من أسماء الصحف اليومية؛ فينطبق عليها الأمران السالفان، فيقال: ظهر الهلال، أو ظهرت الهلال، وكذا الباقي حيث يلاحظ التذكير أو التأنيث في كل"[2].

وبناء على ما تقدم فإنه لا ضير من قبول قولهم: هذه مَرْكَب شراعيَّة، وإن كان الأصوب هذا مَرْكَب شراعيّ؛ لأن الأفصح في كلمة (مَرْكَب) التذكير، ولكن يجوز فيها التأنيث؛ حملاً على معناها، وهو السفينة[3].

ومن ثم **فإني أرى**–والكلام للباحث– أنه لا ينبغي أن نضيّق على العامة في قولهم: الظهر أذنت، والعشاء حانت؛ وذلك على تأويل الظهر والعشاء وما شاكلهما بالصلاة.

ولا بد أن نلاحظ هنا أمرا مهما، وهو أن الأمثلة السابقة خلت من اللبس، وحصلت بها الإفادة؛ ذلك أن الإفادة هي المقصد الأول لاستعمال اللغة؛ ولذلك يقول ابن مالك:

وإن بشكل خيف لبس يجتنب ..... [1]

١- النحو الوافي ٢/٧٨.

٢- انظر النحو الوافي ٤/٥٨٩ (حاشية رقم ١) .

٣- انظر معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي إعداد الدكتور/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل جـ١صـ ٦٨٥برقم ٤٥٤٩–الناشر: عالم الكتب، القاهرة–الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

كما أننا نجد كتب النحو امتلأت بمثل قولهم:"إذا أمن اللبس"،وقولهم:"مع أمن اللبس"؛ مما يؤذن بأن انتهاكا أو انحرافا أو انزياحا أو خروجا ما، جائز له أن يقع أو يمارس من دون أن يؤثر ذلك على المعنى؛ لأنه في الحقيقة واضح أو مفهوم بالقرائن الدالة عليه.[٢]

المعترضون على المؤنث التأويلي

لم يسلم **المؤنث التأويلي** (أي تأنيث المذكر على التأويل) من الحكم عليه بالخطأ؛ وقبح الضرورة، وأنه أضعف وأغلط من عكسه، أي من تذكير المؤنث؛ فقد فُهم من كلام صاحب الموشح[٣]- منسوبا للكسائي- الحكم المطلق بالخطأ على تذكير المؤنث، الذي هو رد فرع إلى أصل؛ فمن باب أولى-على هذا المذهب- تخطئة تأنيث المذكر، وقد جعل ابن سيده تأنيث المذكر من قبيح الضرورة؛ لأنه خروج عن أصل إلى فرع،[٤]، وحكم أبو البقاء العكبري عليه بأنه أضعف من عكسه؛ لأن فيه ترْكَ الأصل

١- ألفية ابن مالك ص ٢٦-الناشر: دار التعاون-لا ت.

٢- انظر أمن اللبس في النحو العربي دراسة في القرائن، إعداد/ بكر عبد الله خورشيد ص ١ (رسالة دكتوراه) كلية التربية – جامعة الموصل سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣- جاء فيه أن أبا علي الأصفر الضرير قال لأبي نواس : أرأيت قولك :

وابن عمّ لا يكاشفنا قد لبسناه على غمره

كمن الشّنآن فيه لنا ككمون النار فى حجره

فقال:"رددت التذكير إلى النور، ومثل هذا فى أشعارهم كثير إن فتّشته".

قال ابن أبى طاهر: وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا، يقول: قال الكسائى، وسئل عن هذا البيت: إنما أراد فى حجرها، فغلط.

انظر الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني ٣٥٠/١ -لا ط -لات.

ويلاحظ أن أبا علي الأصفر أنكر على أبي نواس إعادة الضمير مذكرا على النار ، وكان عليه أن يقول: ككمون النار في حجرها؛ لأن النار مؤنثة؛ فعلّل أبو نواس للتذكير بأنه أراد النور؛ والنور مذكر؛ وقد رأينا ما نقله ابن أبي طاهر عن ثعلب أن الكسائي غلط التذكير؛ فإذا كان الكسائي يغلط التذكير- وهو كما سبق رد فرع إلى أصل- فلا شك أن تأنيث المذكر عنده أكثر غلطا.

٤- انظر المحكم والمحيط الأعظم (ص و ر).

إلى الفرع[1]، كما حكم البغدادي عليه-أيضا-بأنه أغلط من عكسه؛ لأنه مفارقة أصل إلى فرع".[2]

هذا، وقد ذكر ابن القيم أن اعتراضا يمكن أن يوجه إلى تذكير المؤنث وتأنيث المذكر مفاده أنه لو جاز تأويل المؤنث بمذكر يوافقه وعكسه لجاز أن يقال: كلمتني زيد، وأكرمتني عمرو، وكلمني هند، وأكرمني زينب؛ تأويلا لزيد وعمرو بالنفس والجثة؛ وتأويلا لهند وزينب بالشخص والشبح، ثم قال-رحمه الله-: وهذا باطل، وهذا الاعتراض غير لازم؛ فإنهم لم يدّعوا اطراد ذلك؛ وإنما ادّعوا أنه مما يسوغ أن يستعمل، وفرق بين ما يسوغ في بعض الأحيان وبين ما يطرد، كرفع الفاعل ونصب المفعول.[3]

١- اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٠٣.

٢- خزانة الأدب ٨/ ٣٧٧.

٣- انظر بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ٢٢/١-الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان-لا ت، والتفسير القيم (تفسير القرآن الكريم) لابن قيم الجوزية-أيضا- ٢٧٢/١ تح/مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان-الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

المبحث الثاني

دراسة تحليلية

لشواهد المؤنث التأويلي

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تأنيث المذكر بواسطة الضمير واسم الإشارة

المطلب الثاني : تأنيث المذكر في باب العدد

المطلب الثالث : تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث

المطلب الرابع : تأنيث المذكر فيما جاء على أَفْعُل من جموع التكسير

المطلب الأول

تأنيث المذكر بواسطة الضمير واسم الإشارة

الفرع الأول: تأنيث المذكر بإعادة الضمير عليه مؤنثا

هذا الفرع عقدته للحديث عن الألفاظ المذكرة التي أنثت على التأويل؛ وكان تأنيثها بإعادة الضمير عليها مؤنثا، وبعد القراءة والبحث جاءت كما يلي:

تأنيث الذهب

قال الله-تعالى-:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"[1].

وأقول: قوله-تعالى-:"ولا ينفقونها" الضمير-هنا-مؤنث فهل يكون عائدا على الفضة وحدها؟ علما بأن الذهب مقدّم ومحبب إلى النفوس من الفضة، ثم إن عود الضمير على أقرب مذكور أمر غير مطرد؛ خذ مثالا قوله-تعالى-:" وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا"[2]؛ حيث أعاد الضمير على التجارة؛ فقال: إليها، ولو رجَعه على أقرب مذكور-وهو اللهو- لذكّره؛ فقال: انفضوا إليه.

ويبدو-والله أعلم-أن التأنيث إنما هو على تأويل الذهب بالأموال، وتدخل الفضة معه في التأويل-من باب أولى،-؛ لكونها مؤنثة، ويمكن أن يكون التأنيث على تأويل الذهب والفضة بالكنوز .

قال ابن منظور:"وسائر العرب يقولون: هو الذهب...والذهب مذكر عند العرب، ولا يجوز تأنيثه إلا أن تجعله جمعا لذهبة؛ وأما قوله عز وجل: "ولا ينفقونها"، ولم يقل: ولا ينفقونه ففيه أقاويل: أحدها أن المعنى يكنزون الذهب والفضة، ولا ينفقون الكنوز

١- سورة التوبة: ٣٤.

٢- سورة الجمعة من الآية: ١١ .

في سبيل الله؛ وقيل: جائز أن يكون محمولا على الأموال فيكون: ولا ينفقون الأموال؛ ويجوز أن يكون: ولا ينفقون الفضة، وحذف الذهب كأنه قال: والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه، والفضة ولا ينفقونها؛ فاختصر الكلام، كما قال:"وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ"[1]، وَلَمْ يَقُلْ يُرْضُوهُما"[2]

وأرجح أن يكون التأنيث على تأويل الذهب والفضة بالأموال أو الكنوز، ويرشح لتأويلهما بالكنوز قوله-تعالى-:"يكنزونها"؛ وإنما رجحت هذين التأويلين لأن ماعداهما لا يسلم من الحذف والاختصار.

تأنيث الربا

قال الله-عز وجل-:"وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ"[3].

قرأ أبو مالك[4]:" وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّتَرْبُوهَا"، قال الآلوسي:"...(لتربوها) بضمير المؤنث، وكان الضمير للربا؛ على تأويله بالعطية أو نحوها"[5].

١- سورة التوبة من الآية ٦٢.

٢- لسان العرب (ذ ه ب) .

٣- سورة الروم ، الآية ٣٩ .

٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ٣٣٩/٤ تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ،، والجامع لأحكام القرآن ٣٩/١٤ تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة-الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ٤٥/١١ تح/علي عبد الباري عطية-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة الأولى١٤١٥هـ.

وقرأ جمهور القراء السبعة :"ليربو" -بالياء وإسناد الفعل إلى الربا-، وقرأ نافع وحده: "لتربوا" -بضم التاء على وزن تفعلوا - بمعنى تكونوا ذوي زيادة، وهذه قراءة ابن عباس وأهل المدينة والحسن وقتادة وأبي رجاء والشعبي.انظر المحرر الوجيز ٣٣٩/٤.

٥- روح المعاني ٤٥/١١.

تأنيث "شيء"

قال الله-سبحانه-:"وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا"[1]

قوله: (اتَّخَذَهَا) الضمير المؤنث فيه وجهان: أحدهما: أنه عائد على "آيَاتِنَا" يعني القرآن،

والثاني: أنه يعود على "شَيْئا" وإن كان مذكراً؛ لأنه بمعنى الآية"، ومثله قول أبي العتاهية:

نَفْسي بِشَيْءٍ مِن الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ اللهُ وَالْقَائِمُ المهْدِيُّ يَقْضِيهَا[2]

لأنه أراد "بشَيْء" جاريةً يقال لها: عتبة[3]، وكان أبو العتاهية يهواها[4].

تأنيث الصواع

قال الله-سبحانه-:فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ"[5]، ثم قال-سبحانه: "قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ[6]، ثم قال-عز وجل-: "قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ "[7]، ثم قال-عز اسمه-:" فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ"[8]

١-سورة الجاثية من الآية ١٩ .

٢- من البسيط ، ويروى:"يكفيها" مكان "يقضيها"

والبيت في تكملة ديوان أبي العتاهية ص ٦٦٨ -مطبوع ضمن كتاب "أبو العتاهية أخباره وأشعاره"- عني بتحقيقها الدكتور/ شكري فيصل-مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل-للزمخشري ٢٨٧/٤ -الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ، والبحر المحيط ٩/ ٤١٦، والدر المصون ٦٤٣/٩، واللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٣٥١.

٣-انظر الدر المصون ٦٤٣/٩، واللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٣٥١.

٤- البحر المحيط ٩/ ٤١٦.

٥- سورة يوسف من الآية ٧٠ .

٦-سورة يوسف من الآية: ٧٢ .

٧-سورة يوسف : ٧٤ ، ٧٥ .

٨- سورة يوسف، الآية ٧٦ .

قال التستري:"الصّاعُ: تؤنثه أهل الحجاز، وتجمعه ثلاث أصوع مثل أكلُبٍ وأشهر، والكثير الصيعان، وأسد وأهل نجد يذكرونه ويجمعونه ثلاثة أصواع، وربما أنثه بعض بني أسد؛ هذا قول الفراء، وقال غيره: تذكيره أفصح عند العلماء...ويؤنث ويذكر وتذكيره أجود، وإذا أنث عنى به السقاية".[1] ويفهم من كلام التستري أن تأنيث ضمير الصواع لتأويله بالسقاية.

قال الرازي:" فإن قيل: لم ذكّر ضمير الصواع مرات ثم أنثه؟ قلنا: قالوا: رجع ضمير المؤنث إلى السقاية، وضمير المذكر إلى الصواع، أو يقال: الصواع يؤنث ويذكر، فكان كل واحد منهما جائزا، أو يقال: لعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صواعا؛ فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم صواعا."[2]

وكلام الرازي له وجه؛ فإن كل ما اتصل بيوسف من كلام قيل: عنها سقاية؛ قال-تعالى-: "فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ"، ثم أعاد الضمير عليها مؤنثا؛ فقال-سبحانه-:" فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ"، وما اتصل بعبيده من كلام قيل فيه عن السقاية صواع؛ وأعادوا الضمير عليه مذكرا؛ قال-تعالى-:"قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ"، ثم قال-سبحانه-:" قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ"؛ فقالوا:"ولمن جاء به"، "فما جزاؤه" ، "وُجد" ولم يقولوا: وُجدت، وهذا كلام حسن ولكن ينقصه الدليل؛ ومن ثم فإني **أرجح** أن تأنيث ضمير الصواع لتأويله بالسقاية، والسقاية مؤنثة.

١- المذكر والمؤنث ص ٨٨ .

٢- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ١٨/ ٤٨٨-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٠هـ.

تأنيث الطاغوت

قال الله-تعالى-:"وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ"[1].

الطاغوت: أصله طغيوت؛ لأنه من طغيت تطغى، ويجوز أن يكون من الواو؛ لأنه يقال فيه: يطغو –أيضا-، والياء أكثر، وعليه جاء الطغيان، ثم قدمت اللام فجعلت قبل الغين، فصار طيغوتا أو طوغوتا، فلما تحرك الحرف، وانفتح ما قبله، قلب ألفا، فوزنه الآن فلعوت، وهو مصدر في الأصل، مثل الملكوت والرهبوت"[2]

والطاغوت يكون واحدًا وجمعا، ويذكر وَيُؤَنث، والأصل فيه التذكير[3]، فمن استعماله في الواحد المذكر قول الله-تعالى-:" يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ"[4]، ومن استعماله في الجمع قوله-تعالى-" وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ"[5]قال الزجاج:" (الطاغوت) ههنا واحد في معنى جماعة، وهذا جائز في اللغة؛ إذا كان في الكلام دليل على الجماعة"[6]

ومن استعماله في المؤنث هذه الآية:" (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها) فالتأنيث على إرادة الأصنام"[7]، ويمكن أن يحمل التأنيث على معنى الشياطين؛ قال الزجاج:" أي الذين اجتنبوا الشياطين أن يتبعوهم"[8].

١- سورة الزمر، الآية ١٧ .

٢- التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٠٥ .

٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ٧/ ١٦.

٤- سورة النساء، الآية ٦٠ .

٥- سورة البقرة من الآية ٢٥٧ .

٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٤٠ .

٧- إعراب القرآن لعلي بن الحسين بن علي، أبي الحسن نور الدين الباقولي (منسوب خطأ للزجاج) ٢/ ٧٦٣ تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري-الناشر: دار الكتاب المصري-القاهرة، ودار الكتب اللبنانية-بيروت-الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

٨- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٣٤٩ .

تأنيث الطلع

قال الله-عز وجل-:"طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ"[1]

يجوز عود الضمير في "منها" على الطلع-وهو مذكر- لتأويله بالثمرة، قال الآلوسي:" وضمير المؤنث للشجرة، أي من طلعها، وقيل: من تبعيضية والضمير للطلع، وأنث لإضافته إلى المؤنث أو لتأويله بالثمرة، أو للشجرة على التجوز، ولا يخلو كل عن بعد ما"[2].

تأنيث الطير

قال الله-تعالى-:"إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي "[3]

جاء الضمير مؤنثا في قوله-تعالى-:"فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ" حيث قال-ﷻ-: "فيها" وكذلك أنث في قوله-سبحانه-:"فتكون"-بتاء الغائبة في الفعل المضارع، وفاعله- كذلك- ضمير مؤنث.

والتأنيث ليس عائدا على الهيئة؛ لما سيأتي من قول الزمخشري، وإنما التأنيث يجوز أن يحمل على تأويل الطير بمعنى الجماعة[4]، أو على تأويل هيئة الطير بالصور أو

١- سورة الصافات ٦٥، ٦٦.

٢- روح المعاني ١٢/ ٩٣.

٣- سورة المائدة، من الآية ١١٠ .

٤- الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٤.

الأجسام أو الأشكال التي تقتضيها هيئة الطير،[١]أو على مجموع ما تقدم من الطين والهيئة والطير.[٢]

قال ابن عطية:"وقوله (فِيها) بضمير مؤنث مع مجيء ذلك في آل عمران "فَأَنفُخُ فِيهِ"[٣]-بضمير مذكر- موضع قد اضطرب المفسرون فيه"[٤].

والحق أن المعربين والمفسرين لم تتحد كلمتهم، وكثرت آراؤهم وتباينت؛ فقال الفراء:"ذهب إلي الهيئة؛ فأنث لتأنيثها"،[٥]وبه قال الزجاج،[٦] وقد تعقب الزمخشري هذا الرأي بقوله: "... ولا يرجع إلى الهيئة المضاف إليها؛ لأنها ليست من خلقه ولا من نفخه في شيء".[٧]

وقال أبو علي:"ويجوز أن يكون ذكّر الطير على معنى الجمع، وأنث على معنى الجماعة"[٨]، وقال –أيضا-:"فالقول في ذلك أن الضمير الذي في قوله:"فيها" لا يخلو من أن يعود إلى ما تقدم له ذكر في الكلام، أو إلى ما وقعت عليه دلالة من اللفظ، فمما تقدم ذكره: الطين، والهيئة، والطير".[٩]

وقال مكي :"الهاء تعود على الهيئة؛ والهيئة مصدر في موضع المهيأ؛ لأن النفخ لا يكون في الهيئة؛ إنما يكون في المهيأ، ويجوز أن يعود على الطير؛ لأنه مؤنث"[١٠].

١- انظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٥٨.

٢- انظر الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٧٧.

٣- من الآية: ٤٩ ، من قوله-تعالى-على لسانه نبيه عيسى:" أَنِّ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ".

٤-المحرر الوجيز ٢/ ٢٥٨.

٥- معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٤ .

٦- انظر معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٣.

٧- الكشاف ١/ ٦٩١ .

٨- الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٤ .

٩- الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٧٧ .

١٠- مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤٤ تح/د. حاتم صالح الضامن-الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت-الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥م.

وجاء في المحرر الوجيز:"ولا يصح عود هذا الضمير لا على الطير ولا على الطين ولا على الهيئة؛ لأن الطين والطائر الذي يجيء على الطين على هيئة لا نفخ فيه البتة؛ وكذلك لا نفخ في هيئته الخاصة بجسده وهي المذكورة في الآية؛ وكذلك الطِّينِ المذكور في الآية إنما هو الطين العام، ولا نفخ في ذلك؛ وإنما النفخ في الصور المخصوصة منه التي رتبتها يد عيسى-عليه السلام-، فالوجه أن يقال في عود الضمير المؤنث: إنه عائد على ما تقتضيه الآية ضرورة؛ وذلك أن قوله:" وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ" يقتضي صورا أو أجساما أو أشكالا، وكذلك الضمير المذكر يعود على المخلوق الذي يقتضيه تَخْلُقُ، ولك أن تعيده على ما تدل عليه الكاف في معنى المثل؛ لأن المعنى وإذ تخلق من الطين مثل هيئة، ولك أن تعيد الضمير على الكاف نفسه[1] ... وتكون الكاف في موضع نصب صفة للمصدر المراد تقديره وإذ تخلق خلقا من الطين كهيئة الطير".[2]

تأنيث الفردوس

قال الله-تعالى-:"الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[3]

الفردوس مذكر؛ وفي الحديث النبوي الشريف:" فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة-أراه-فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة"؛[4] فقال:"فإنه"-"أراه"-"فوقه"-"منه".

١- وهو رأي الزمخشري، انظر الكشاف ١/ ٦٩١ .

٢ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٢٥٨.

٣- سورة المؤمنون، الآية ١١.

٤- صحيح البخاري (باب درجات المجاهدين في سبيل الله) ٤/ ١٦ برقم ٢٧٩٠، و(باب وكان عرشه على الماء) ١٢٥/٩ برقم ٧٤٢٣، تح/محمد زهير بن ناصر الناصر-الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)-الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ومسند أحمد ١٤/ ١٤٣برقم ٨٤١٩، والترمذي في سننه (باب ما جاء في صفة درجات الجنة) ٢٥٦/٤ برقم ٢٥٣٠، واللفظ للبخاري.

وفي الآية الكريمة "أنث الفردوس؛ بعود الضمير المؤنث عليه في قوله:"فيها"؛ وذلك لتأويله بالجنة"[1]، **ويجوز–عندي**–أن يكون حملا له على الجنات، التي وردت في قوله–تعالى–:"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا"[2].

تأنيث لفظ القرآن

قال الله–تعالى–:"كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ "[3]

يجوز حمل الضمير المؤنث في "إنها" على القرآن[4]، والدليل على ذلك قوله–تعالى: "فمن شاء ذكره"[5]...[6].

ولفظ القرآن مذكر، وإنما جاء ضميره مؤنثا في "إنها"على تأويل القرآن بالعظة[7]، أو الموعظة؛ لأن الموعظة إنما هي بالقرآن؛[8]ولأنه لما جعل القرآن تذكرة أخرجه على لفظ التذكرة، ولو ذكّره لجاز؛ كما قال في موضع آخر:"كلا إنه تذكرة"[9]،

ويجوز أن يكون الضمير المؤنث في" إنها" للسورة[1]أو آيات القرآن، وأن يكون الضمير المذكر في(فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) لله[2]–سبحانه وتعالى–أو للتنزيل والوحي.[3]

١– انظر تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ٤٦١/٢حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي–راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو–الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت–الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، وتفسير القرطبي ١٠٨/١٢، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/ ٣٦٥.

٢- سورة الكهف: ١٠٧ ، ١٠٨ .

٣– سورة عبس ١١ .

٤– انظر تفسير القرآن العزيز لعبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين ٩٥/٥ تح/ أبي عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز–الناشر: الفاروق الحديثة – القاهرة–الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٥ –سورة عبس ، الآية ١٢، وسورة المدثر، الآية ٥٥ .

٦– انظر تفسير الرازي ٣١/ ٥٥، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ١٥٨.

٧– انظر تفسير القرطبي ٢٢١/٢٤ .

٨– تفسير محمد بن أحمد السمرقندي (بحر العلوم) ٣/ ٥٤٧–لا ط– لا ت.

– سورة المدثر، الآية: ٥٤ . ٩

تأنيث انقطاع الشسع (المصدر المتصيد)

عن أبي هريرة –رضي الله عنه–قال: قال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–:" إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكُمْ فَلْيَسْتَرْجِعْ؛ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَصَائِبِ"[٤].

وأخرج البزار عن أبي هريرة–أيضا–قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: "إذا انقطع شسع[٥] أحدكم فليسترجع؛ فإنها من المصائب".[٦]

ففي الرواية الثانية جاء الضمير مؤنثا؛ فقال–:"فإنها"–مع أن الضمير يعود على مصدر متصيد يفهم من الكلام ، تقديره "انقطاع"، والانقطاع مذكر؛ فالتأنيث على تأويل الانقطاع بالحادثة؛ والحادثة مؤنثة؛ "فكأنه قال: فإن هذه الحادثة، التي هي انقطاع شسع النعل من المصائب".[٧]

تأنيث العمل

١– انظر تفسير القرطبي ٢٢١/٢٤ .

٢– تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩١ تح/ عبد الله محمود شحاته–الناشر: دار إحياء التراث – بيروت–الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٣– انظر تفسير القرطبي ٢٢١/٢٤ .

٤– شعب الإيمان للبيهقي ١٨٠/١٢حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه/ الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد– أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي–الناشر: مكتبة الرشد للنشر.

٥– قوله: (إذا انقطع شسع أحدكم) أي شسع نعله –بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة–:أحد سيور النعل، وهو ما يدخل بين الإصبعين. (الوسطى والتي تليها) ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام، والزمام السير الذي يعقد فيه الشسع، (فليسترجع) أي يقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، وهو أمر ندب. انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان محمد أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ٥/ ٥٠٨–الناشر: دار الفكر– بيروت–لبنان–الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٦– مسند البزار (البحر الزخار) ٨/ ٤٠٠ تح/ محفوظ الرحمن زين الله وآخرَين–الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة–الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٧– انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٥/ ٥٠٨ بتصرف يسير .

عن ابن عباس عن النبي–صلى الله عليه وسلم–أنه قال:"مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟ قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ:وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ".[1]

ففي الحديث عاد الضميرُ المؤنث في "منها" إلى "العمل"، والعمل مذكر؛ ويخرّج على تأويل العمل بالأعمال؛ أوتأويله بحسنة.

قال ابن مالك:"ووجهه أن الألف واللام في "العمل"لاستغراق الجنس، فصار بهما فيه عموم مصحح لتأوله بجمع، كغيره من أسماء الأجناس المقرونة بالألف واللام الجنسية؛ ولذلك يستثنى منه، نحو:"إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا"[2]؛ ويوصف بما يوصف به الجمع، كقوله– تعالى–:"أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ"[3]، وكقول بعض العرب: "أهلك الناسُ الدرهمُ البيض والدينار الحمر"، فكما جاز أن يوصف بما يوصف به الجمع؛ لما حدث فيه من العموم؛ كذلك يجوز أن يعاد إليه ضمير كضمير الجمع، فيقال: الدينار بها هلك كثير من الناس؛ لأنه في تأويل الدنانير؛ و"ما العمل في أيام أفضل منها في هذه الأيام"؛ لأنه في تأويل الأعمال؛ ويجوز أن يكون أنث ضمير "العمل" لتأويله بـ"حسنة" كما أول "الكتاب" بصحيفة في قول من قال: أتتة كتابي".[4]

١- صحيح البخاري ٢/٢٠ برقم ٩٦٩ (باب فضل العمل في أيام التشريق)، ويروى:" مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ"،كما في مسند أبي داود الطيالسي ٤/ ٣٥٦ برقم ٢٧٥٣–تح/ الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي–الناشر: دار هجر–مصر– الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م، والمعجم الكبير للطبراني ١٣/١٢ برقم ١٢٣٢٧ تح/ حمدي بن عبد المجيد السلفي–دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة–الطبعة الثانية، والسنن الكبرى للبيهقي ٤٧١/٤ برقم ٨٣٩٢(باب العمل الصالح في العشر من ذي الحجة" تح/ محمد عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان–الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.وعلى هذه الرواية فلا شاهد في الحديث .

٢- سورة العصر : ٢ ، ٣ .

٣- سورة النور من الآية: ٣١ .

٤- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص١٧٦ ، ١٧٧ بتصرف يسير .

تأنيث المُحَصّب

جاء في صحيح البخاري: "... سُئل عبيد الله عن المُحَصَّب[1]؛ فحدثنا عبيد الله عن نافع قال:"نزل بها رسول الله-ﷺ- وعمرُ وابنُ عمر، وعن نافع أن ابن عمر-رضي الله عنهما- كان يصلي بها-يعني المحصب-الظهر والعصر، أحسبه قال: والمغرب، قال خالد: لا أشك في العشاء ويهجع هجعة،"ويذكر ذلك عن النبي-ﷺ"[2].

المحصب مذكر، ومن وروده مذكرا قول ابن عباس:"ليس المحصب بشيء؛ إنما هو منزل نزله رسول الله- ﷺ-".[3]

وإنما جاء ضميره مؤنثا في قول نافع:" نزل بها رسول الله-صلى الله عليه وسلم"، وقوله:"كان يصلي بها"؛ على تأويل المحصب بالبقعة؛ أو البطحاء؛[4]أو الحصباء.[5]

تأنيث المنديل

١- المحصب: من الحصباء أو الحصب، وهو الرمي بالحصى، وهي صغار الحصى وكباره، وهو موضع فيما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو بطحاء مكة، وهو خيف بني كنانة، وحدّه من الحجون ذاهبا إلى منى، والمحصّب-أيضا-: موضع رمي الجمار بمنى. انظر معجم البلدان لياقوت ٦٢/٥-الناشر:دار صادر، بيروت-الطبعة الثانية سنة ١٩٩٥م.

٢- صحيح البخاري ١٨١/٢، برقم ١٧٦٨(باب النزول بذي طوى قبل أن يدخل مكة) .

٣- مسند أحمد ٤٠٢/٣ برقم ١٩٢٥، ورواية البخاري:"لَيْسَ التَّحْصِيبُ بِشَيْءٍ، إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ نَزَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". صحيح البخاري ١٨١/٢ برقم١٧٦٦(باب المحصب).

والتحصيب: نزول المحصب.انظر تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (ح ص ب) تح/ مجموعة من المحققين-الناشر:دار الهداية-لا ت.

٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٣/ ٥٩٢ -رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٣/ ٢٥٧- الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر-الطبعة السابعة سنة ١٣٢٣هـ.

٥- لأن المحصب بطحاء مكة. انظر معجم البلدان ٥/ ٦٢، وقال العيني:"الحصبة والحصباء، والأبطَح والبطحاء، والمحصب، وخيف بني كنانة، يراد بها موضع واحد ". عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٣/ ٢٨٨ -الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- لا ت.

عن ميمونة-رضي الله عنها-قالت:"صَبَبْتُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غُسْلًا، فَأَفْرَغَ بِيَمِينِهِ علَى يَسَارِهِ فغَسَلَهُمَا، ثُمَّ غَسَلَ فَرْجَهُ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ الأَرْضَ فَمَسَحَهَا بِالتُّرَابِ، ثُمَّ غَسَلَهَا، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ، وَأَفَاضَ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ تَنَحَّى، فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِمِنْدِيلٍ[1] فَلَمْ يَنْفُضْ[2] بِهَا".[3]

قال الفيومي:"المنديل مذكر ...ولا يجوز التأنيث لعدم العلامة في التصغير والجمع؛ فإنه لا يقال: منيديلة ولا منديلات؛ ولا يوصف بالمؤنث؛ فلا يقال: منديل حسنة؛ فإن ذلك كله يدل على تأنيث الاسم، فإذا فقدت علامة التأنيث مع كونها طارئة على الاسم تعين التذكير الذي هو الأصل".[4]

وإنما جاء الضمير العائد عليه في "بها" مؤنثا من قول ميمونة: "فلم ينفض بها"؛ لأنّ"المنديل" في معنى الخِرْقة".[5]

تأنيث لفظ رسول

قال الشاعر:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي خُفافا رَسُولاً بَيْتُ أهلِكَ مُنْتَهاها[6]

١- يقال: تندّلت بالمنديل: تمسّحت به، وهو نسيج من قطن أو حرير أو نحوهما، يمسح به العرق أو الماء وجمعه:مناديل.

انظر أساس البلاغة للزمخشري: (ن د ي)، والمعجم الوسيط أعده بعض أساتذة مجمع اللغة العربية بالقاهرة :(ن د ي) -الناشر: دار الدعوة.

٢- ينفض بها، معناه: يتمسح أو يتنشف، وانظر عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ٢٠٦/٣.

٣- صحيح البخاري (باب المضمضة والاستنشاق في الجنابة) ١/ ٦١برقم ٢٥٩.

٤- المصباح المنير (ن د ل).

٥- انظر علل الحديث لابن أبي حاتم ص٥٢٠ تحقيق/ فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي- الناشر: مطابع الحميضي-الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، وعمدة القاري ٢٠٦/٣ .

٦- البيت لعباس بن مرداس يهجو به خُفاف بن نَدْبة؛ لشيء كان بينهما .

من مواضعه:

الرسول مذكر، وإنما أنثه الشاعر بقوله:" ... بيت أهلك منتهاها"؛ ولم يقل: منتهاه؛ لتأويل رسول برسالة؛ فأنث لذلك الهاء"[١]، والرسول بمعنى الرسالة"[٢]

ومن هذا القبيل قوله-تعالى-"فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ"[٣]قال الزجاج:" معناه إنا رسالة رب العالمين، أي ذوو رسالة رب العالمين"[٤]، وقال الطبري:"(فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا)... الآية، يقول: فأت أنت يا موسى وأخوك هارون فرعون (فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) إليك بـ (أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) وقال رسول ربّ العالمين، وهو يخاطب اثنين بقوله "فقولا"؛ لأنه أراد به المصدر من أرسلت، يقال: أرسلت رسالة ورسولا ؛ كما قال الشاعر:

لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ ما بُحْتُ عِندَهمْ بِسُوءٍ وَلا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ [٥]

يعنى برسالة"[١]

ديوان العباس بن مرداس السلمي ص ١٦٢ جمع وتحقيق/ الدكتور يحيى الجبوري-مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ومجاز القرآن ٢/ ٨٤، ، وتفسير الطبري ٥٥٤/١٧، ٣٣٩/١٩، وتفسير القرطبي ٩٤/١٣، واللسان وتاج العروس: (ر س ل).

ويروى"ألوكا" مكان "رسولا "؛ وأَلوك بمعنى الرسالة-أيضا-، وانظر الحماسة البصرية، لعلي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبي الحسن البصري ١٣/١، تح/مختار الدين أحمد-الناشر: عالم الكتب-بيروت، وخزانة الأدب ٣٦٨/٤، ٣٦٧.

١- مجاز القرآن ٢/ ٨٤، وتفسير الطبري ٥٥٤/١٧، ١٩/ ٣٣٩، ، وتاج العروس (ر س ل) .

٢- ينظر الصحاح وتاج العروس: (ر س ل) .

٣- سورة الشعراء، الآية ١٦.

٤-معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٨٥.

٥- من الطويل ، قاله كثير ، ورواية الديوان:

..... ولا أرسلتهم برسيل

انظر الديوان ص ١١٠جمعه وشرحه د/ إحسان عباس-نشر وتوزيع دار الثقافة-بيروت -لبنان ١٣٩١هـ-١٩٧١م، وفي اللسان (ر س ل):" أن راوية "برسيل" من إنشاد ثعلب".

والبيت في مجاز القرآن ٢/ ٨٤، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٦،٢٧١ تح أحمد صقر-الناشر: دار الكتب العلمية سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٨٥، والحجة للقراء السبعة ٢٤٣/٣، والكشاف ٣٠٤/٣، وتفسير القرطبي ٩٣/١٣، والبحر المحيط ٤٩٨/١، ٥٢٠/٥، والدر المصون ٤٩٨/١.

قال السهيلي:"وإنما سموا الرسالة رسولا إذا كانت كتابا، أو ما يقوم مقام الكتاب من شعر منظوم؛ كأنهم كانوا يقيمون الشعر مقام الكتاب فتبلغه الركبان، كما تبلغ الكتاب يعرب عن ضمير الكاتب كما يعرب الرسول، وكذلك الشعر المبلغ فسمي رسولا".[٢]

تأنيث الشراب

قال الأعشى:

لِقومٍ فكانوا همُ المنفدين شرابَهم قَبْلَ إنفادِها[٣]

الشراب مذكر؛ وإنما أنثه الشاعر-بعود الضمير المؤنث عليه في قوله:"إنفادها"-؛ لأنه أراد الخمر[٤]؛ لأن الشراب خمر في المعني؛ والخمر مؤنثة.[٥]

قال ابن الشجري:"أنّث الشّراب؛ حيث كان الخمر فى المعنى"[٦]، ثم قال:" وفى تأنيث الضمير من قوله: "قبل إنفادها" قولان: أحدهما أن يكون أراد قبل إنفاد

١- تفسير الطبري ١٩/ ٣٣٨، ٣٣٩، والكشاف ٣٠٤/٣، ، واللسان (ر س ل)، والبحر المحيط ٤٩٨/١، ٥٢٠/٥.

٢- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ٢٤٨/١ تح/ عمر عبد السلام السلامي-الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣- من المتقارب، ويروى: قبل تنفاده، أراد أنفدوا الشراب قبل أن ينفدهم السكر، وقبله:

فباتت ركاب بأكوارها لدينا وخيل بألبادها =

= من مواضعه :

ديوان الأعشى ص١٢١ شرح وتعليق/ محمد محمد حسن-مؤسسة الرسالة ط٣ بيروت ١٩٨٣م، والمعاني الكبير في أبيات المعاني لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ١/ ٤٦١، تح/المستشرق د. سالم الكرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني -الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م، ومجالس ثعلب ٩/١، وفقه اللغة وسر العربية ص ٢٣٠، وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٤٣، والإنصاف ٢/ ٤١٤،٤١٥.

٤- المعاني الكبير في أبيات المعاني ١/ ٤٦١ .

٥- فقه اللغة وسر العربية ٢٣٠/١.

٦- أمالي ابن الشجري ١/ ٢٤٣،٢٤٤ .

عقولهم؛ فيكون من باب: "ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِنْ دَابَّةٍ"[1]؛ لأن ذكر الشّراب وإنفاده دليل على نفاد عقول شاربيه، والقول الآخر حمل الشّراب على الخمر، ومفعول الإنفاد على هذا القول محذوف، أى قبل إنفادها عقولهم، والفاعل فى القول الأول هو المحذوف، أى قبل إنفاد الشّراب عقولهم؛ لأن فاعل المصدر يحذف كثيرا"[2].

وقال ابن الأنباري:"وكان الأصل أن يقول "قبل إنفاده" لأن الشراب مذكر؛ إلا أنه أنثه حملًا على المعنى؛ لأن الشراب هو الخمر في المعنى"[3]

تأنيث المنون

قال أبو ذؤيب الهذلي:

أَمِنَ المنونِ وريبِها تتوجَّعُ والدهرُ ليسَ بمعتبٍ مَنْ يَجْزَعُ[4]

١- سورة فاطر من الآية: ٤٥ .

٢- أمالي ابن الشجري ١/ ٢٤٣ بتصرف يسير.

٣- الإنصاف ٢/ ٤١٤.

قال المحقق:"قد وهم المؤلف فزعم أن ضمير المؤنث في قوله "قبل إنفادها" يعود إلى الشراب؛ لأنه الذي تقدم ذكره في البيت، وعنده أن الشاعر أراد أن يقول "فكانوا هم المنفدين شرابهم قبل إنفاده" غير أن القافية ألجأته إلى أن يقول: "قبل إنفادها" وأنه استساغ ذلك؛ لأن الشراب ههنا هو الخمر، والخمر مؤنثة، فلما لم يتيسر له أن يعيد إليه الضمير باعتبار لفظه المتقدم أعاده إليه باعتبار معناه فأنثه، هكذا زعم المؤلف، وليت شعري= = كيف ينفدون الشراب قبل إنفاده؟ ولكن العلماء الأثبات أعادوا الضمير المؤنث في قوله "قبل إنفادها" إلى أحد شيئين يصح مع كل واحد منهما اللفظ والمعنى؛ أما أحد هذين فقد ذكره أبو عبيده، قال: فكانوا هم المنفدين شرابهم قبل أن تنفد عقولهم، يعني أنهم شربوا حتى أنفدوا ما عندهم من الشراب ولم تغب عقولهم، بل بقيت لهم يقظتهم وصحوهم وعلمهم بما يدور حولهم، وأما الثاني: فقد ذكره غير أبي عبيده، قال: فكانوا هم المنفدين شرابهم قبل إنفاد دراهمهم، يريد أنهم مياسير وأن أموالهم زادت على ثمن ما شربوه، وكلا هذين الوجهين صحيح المعنى صحيح اللفظ، ويكون مرجع الضمير ملحوظا من السياق ومدلولا عليه به ولا يكون في البيت دليل على ما ساقه المؤلف للاستشهاد به عليه".

وأقول: إن قول المحقق:"قد وهم المؤلف؛ فزعم أن ضمير المؤنث في قوله:(قبل إنفادها) يعود إلى الشراب" قولٌ ليس فيه إنصاف لصاحب الإنصاف؛ لأن صاحب الإنصاف لم يقل شيئا من نسج خياله؛ حتى يرمى بالوهم؛ لأن هذا التأويل لم ينفرد به؛ فكان على المحقق ألا يخص المؤلف بهذا النقد .

٤- من الكامل

المنون: الدهر[1]، و يطلق –أيضا–على الموت؛ لأنه يمن كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه[2]، والريب: صرف الدهر وحادثه، وريب المنون: حوادث الدهر[3]، وأوجاعه[4].

والمنون تذكر وتؤنث؛ فمن ذكره أراد بها الدهر، ومن أنث أراد بها المنية[5].

وقد أنّث الشاعر المنون؛ وذلك بإعادة الضمير عليه مؤنثا في قوله:"وريبها"؛ على تأويل المنون بالمنية[6]؛ قال ابن فارس: "والمنون: المنية؛ لأنها تنقص العدد وتقطع المدد"[7]؛"ويحتمل أن يكون التأنيث راجعا إلى معنى الجنسية والكثرة؛ وذلك لأن الداهية توصف بالعموم والكثرة والانتشار".[8]

من مواضعه:

ديوان أبي ذؤيب الهذلي ص١ تح/ يوسف هل ، هانوفر–خزانة الكتب الشرقية لهاينس لا فايز ١٩٣٩م، وشرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ١/ ٤ حققه عبد الستار أحمد فراج–راجعه محمود محمد شاكر–مكتبة دار العروبة القاهرة، والروض الأنف ١٢٨/٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٧٠، والبحر المحيط ٩/ ٥٧٤، والخزانة ٤٢٠/١.

١– انظر المخصص لابن سيده ٥/ ١٥٠ تح/ خليل إبراهم جفال–الناشر: دار إحياء التراث العربي–بيروت–الطبعة الأولى ١٤١٧هـ –١٩٩٦م، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ١١٦/٤– الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية)–القاهرة عام النشر: ١٢٨٥هـ.

٢– انظر اللسان (م ن ن).

٣– انظر تاج العروس (ر ي ب) .

٤–انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٩٣، والكليات ص ٨٧٢ .

٥– انظر تهذيب اللغة: باب النون والميم (م ن ن).

٦– انظر المخصص ٥/ ١٥٠.

٧– مقاييس اللغة (م ن ن) .

٨– المحكم والمحيط الأعظم (م ن ن).

ويروى أمن المنون وريبه[1]- قال ابن قتيبة:" هكذا كان الأصمعيُّ يرويه: "ورَيْبِه"، ويذهب إلى أنه الدهر؛ قال: وقوله: "والدّهرُ ليس بمعتِبٍ" يدل على ذلك؛ كأنه قال: " أمِن الدهرِ وريبه تتوجعُ، والدهر لا يُعتِبُ من يجزع"[2].

١-الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري ٢/٢٢٦، تح: د. حاتم صالح الضامن- الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، والمخصص ٥/١٥٠.
٢- غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢٦.

الفرع الثاني

تأنيث المذكر بواسطة اسم الإشارة المؤنث

سأسوق-في هذا الفرع-المذكر الذي أُنث على التأويل؛ بواسطة اسم الإشارة للمؤنث، ولم أعثر إلا على لفظين، هما: "كتاب" الذي أنث باسم الإشارة "تلك"، و"الصوت" الذي أنث باسم الإشارة "هذه"، وهاك البيان:

تأنيث كتاب

قال الله-تعالى-:"**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ**".[1]

قرأ عامة القراء:"وكِتَابٍ"-بالجر- عطفا على القرآن[2]؛ والكتاب هو القرآن، وعطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى، والمدلول واحد، نحو هذا فعل السخي والجواد[3]، أو جمع له بينَ الصفتين بأنه قرآن وأنه كتاب؛ لأنه لا يظهر بالكتابة ويظهر بالقراءة،[4] أو هما مختلفان؛ قال الزمخشري:"الكتاب المبين: إما اللوح، وإبانته: أنه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه إبانة، وإما السورة"[5].

وقرأ ابن أبي عبلة[6]:"وكتابٌ مبينٌ"-برفعهما-؛ عطف على "آياتُ" المخبر بها عن "تلك"، فإن قيل: كيف صح أن يشار لاثنين، أحدهما مؤنث، والآخر مذكر باسم إشارة المؤنث؛ ولو قلت: "تلك هند وزيد" لم يجز؟ فالجواب من ثلاثة أوجه:[7]

١- سورة النمل: ١

٢- اللباب في علوم الكتاب ١٥/ ١٠٣.

٣-انظر تفسير الرازي ٢٤/ ٥٤٠، وتفسير النسفي ٢/ ٥٩٠، واللباب في علوم الكتاب ١٥/ ١٠٣ .

٤-انظر تفسير الماوردي (النكت والعيون) ٤/ ١٩٢تح/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت لبنان.

٥- الكشاف ٣/ ٣٤٦.

٦-البحر المحيط ٢٠٧/٨، والدر المصون ٨/ ٥٦٩ .

٧- انظر الدر المصون ٥٦٩/٨،٥٧٠.

أحدهما: أن المراد بالكتاب هو الآيات؛ لأن الكتاب عبارة عن آيات مجموعة؛ فلما كانا شيئا واحدا صحت الإشارة إليهما بإشارة الواحد المؤنث.

الثاني: أنه على حذف مضاف أي: وآيات كتاب مبين، أو تلك آيات القرآن وذلك كتاب مبين[١].

الثالث: أنه لما ولي المؤنث ما يصح الإشارة به إليه اكتفي به وحسن، ولو أولي المذكر لم يحسن، ألا تراك تقول:"جاءتني هند وزيد" ولو حذفت "هند" أو أخرتها لم يجز تأنيث الفعل.

تأنيث الصوت

قال رويشد بن كثير الطائي:

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ: مَا هَذِهِ الصَّوْتُ؟

الصوت مذكر؛ لأنه مصدر بمنزلة الضرب والقتل والغدر والفقر، لكن الشاعر أنثه بقوله:"هذه"؛ لأنه أراد الاستغاثة[٢]؛ أو الصيحة[٣]؛ أو الجلبة[٤]؛ أو الضوضاء[٥]؛ أو لأن الصوت فيه معنى الصرخة[٦].

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٠٧، والدر المصون ٥٧٠/٨.
٢- انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥، وضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٧٢.
٣- انظر الإنصاف ٦٣٧/٢، والبحر المحيط ١٠/ ٥١٩، والدر المصون ٦٤٧/٩.
٤- انظر فقه اللغة وسر العربية ص ٢٣٠، وتاج العروس (ص و ت) .
٥- انظر الصحاح (ص و ت) .
٦- ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٧٢، والدر المصون ٤/ ٦١٠، واللباب في علوم الكتاب ١١٩/٨.

المطلب الثاني
تأنيث المذكر في باب العدد

هناك ألفاظ مذكرة وقعت تمييزا للعدد؛ فكان ينبغي-حينئذ-أن يجري على العدد قاعدة التذكير والتأنيث المعروفة لدى العرب والنحويين في هذا الباب، لكن هذه الألفاظ المذكرة التي وقعت تمييزا للعدد أُوِّلت بمؤنث؛ فعومل العدد على أن تمييزه مؤنث، فأخذ العدد حكم التذكير والتأنيث عندما يكون تمييزه مؤنثا، وهاك هذه الألفاظ:

تأنيث المثل

قال الله-تعالى-:" مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ"[1].

الأمثال جمع مِثْل، والمثل مذكر، ومع ذلك حُذِفت التاء من عشرة، وهي لا تحذف إلا مع المؤنث؛ لأن العشرة إذا كانت مفردة تخالف المعدود؛ فتذكر مع المؤنث؛ وتؤنث مع المذكر، وحذف التاء –هنا- لعدة أوجه:

الوجه الأول: أن يكون ذلك من قبيل المؤنث التأويلي؛ لتأويل الأمثال بالحسنات؛ قال ابن جني:" ومن ذلك قول الله-عز وجل-:"مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"؛ لأن المعنى واقع على حسنات، وأمثال نعت لما وقع عليه العدد".[2]

وقال ابن مالك:" ومن تأنيث المذكر لتأويله بمؤنث قوله- تعالى-:"مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"؛ فأنث عدد الأمثال وهي مذكرة؛ لتأويلها بحسنات"[3].

١- سورة الأنعام:١٦٠

٢- المذكر والمؤنث ص٩٩.

٣- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ١٤٣/١.

فيجوز تأويل المِثل بحسنة، أودرجة؛ لأن المِثل في المعنى-أيضاً -"حَسَنَةٌ" أو "دَرَجةٌ"؛ فإِنْ أَنَّثَ على ذلك فهو وجه؛ فالتأنيث من باب مراعاة المعنى؛ لأن الأمثال في المعنى حسناتٌ؛ لأن مثل الحسنة حسنة[1]؛ "فروعي المراد دون اللفظ" .[2]

الوجه الثاني:حذف التاء من (عشر) مع إضافتها إلى الأمثال، وواحد الأمثال مذكر؛ لإضافة الأمثال إلى ضمير الحسنات؛ فاكتسب منه التأنيث[3]؛ فلما جاورت الأمثال الضمير المؤنث أجرى عليها حكمه.[4]قال الأخفش:" فان قلت: كيف قال "عَشْر" و"المثل" مذكر؟ فإنما أنث لأنه أضاف إِلى مؤنث"[5]، وقال السمين الحلبي:"الإضافة لها تأثير ... فاكتسب المذكر من المؤنث التأنيث؛ فأعطي حكم المؤنث من سقوط التاء من عدده"[6].

١- انظر معاني القرآن للأخفش١/ ٣١٧ تح/ الدكتورة/ هدى محمود قراعة-الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة الأولى ١٤١١هـ -١٩٩٠م، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٨٨، ٥/ ٢٣٥ ، ٥/ ٣٧٠ ، ٤٥٦/٥، وأمالي ابن الشجري ٣/ ٢٠٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٧٨، وإعراب القرآن للباقولي - منسوب خطأ للزجاج ٢/ ٦٢٠، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي١٣٤/٣ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، والكليات ص ٨٢١.

قال الزركشي:"هو من باب مراعاة المعنى؛ لأن الأمثال في المعنى مؤنثة؛ لأن مثل الحسنة حسنة لا محالة، فلما أريد توكيد الإحسان إلى المطيع وأنه لا يضيع شيء من علمه كأن الحسنة المنتظرة واقعة؛ جعل التأنيث في أمثالها منبهة على ذلك الوضع وإشارة إليه ؛كما جعلت الهاء في قولهم: رواية وعلامة؛ تنبيها على المعنى المؤنث المراد في أنفسهم، وهو الغاية والنهاية؛ ولذلك أنث المثل هنا توكيدا لتصوير الحسنة في نفس المطيع؛ ليكون ذلك أدعى له إلى الطاعة حتى كأنه قال: فله عشر حسنات أمثالها حذف وأقيمت صفته مقامه، وروعي ذلك المحذوف الذي هو المضاف إليه كما يراعى المضاف في نحو قوله: (أو كظلمات في بحر لجي) ، أي أو كذي ظلمات، وراعاه في قوله: (يغشاه موج) ...". البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣٦٥.

٢- الدر المصون ٥/ ٢٣٦.

٣- انظر الكليات ص ٨٢١.

٤- انظر التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٤٢٣/١ تح/ علي محمد البجاوي-الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥- معاني القرآن ١/ ٣١٧

٦-الدر المصون ٥/ ٢٣٦.

الوجه الثالث: أنه راعى الموصوف المحذوف، والتقدير: فله عشر حسنات أمثالها، ثم حذف الموصوف وأقام صفته مقامه تاركا العدد على حاله، ومثله"مررت بثلاثة نسابات" ألحقت التاء في عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف، إذ الأصل: بثلاثة رجال نسابات[1]، حكى سيبويه: عندي ثلاثة نسابات، أي عندي ثلاثة رجال نسابات.[2]

قلتُ-**والكلام للباحث**-: وعندي وجه رابع يمكن أن نخرج عليه حذف التاء من عشرة؛ وهو أنه حذف التاء مراعاة للجمع، أي جمع حسنات، ومراعاة الجمع مذهب الكسائي والبغداديين، ويتضح هذا المذهب بجلاء فيما كان مفرده مذكرا، كحمّام وسجل؛ يقول المرادي:"المعتبر تذكير الواحد وتأنيثه، لا تذكير الجمع وتأنيثه؛ فلذلك تقول: "ثلاثة حمَّامات" خلافا لأهل بغداد؛ فإنهم يقولون: "ثلاث حمَّامات"؛ فيعتبرون لفظ الجمع، وقال الكسائي: تقول: "مررت بثلاث حمَّامات"، وتقول: "رأيت ثلاث سجلات" بغير هاء، وإن كان الواحد مذكرا، وقاس عليه ما كان مثله، ولم يقل به الفراء"[3].

تأنيث الجَناح

روى البخاري عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ؛ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِفَاءً".[4]

١- انظر تفسير القرطبي ٧/ ١٥٠، والدر المصون ٥/ ٢٣٨.

٢- الكتاب ٥٦٢/٣ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ .

٣- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٣/ ١٣١٩ شرح وتحقيق:الدكتور/ عبد الرحمن علي سليمان الناشر : دار الفكر العربي-الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٤- صحيح البخاري ٤/ ١٣٠برقم ٣٣٢٠ (باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه) .

قال ابن مالك:"ومن إعطاء المذكر حكم المؤنث باعتبار التأويل قول النبي-صلى الله عليه وسلم -في إحدى[1] الروايتين-: (فإن في إحدى جناحيه دواءً والأخرى داء) ، والجناح مذكر، ولكنه من الطائر بمنزلة اليد؛ فجاز تأنيثه مؤولًا بها[2].

وقال العيني:"ووجه تأنيثها باعتبار أن جناح الطائر يده، والتأنيث باعتبار اليد"[3].

تأنيث الزَّنْد

عن زيد بن عليٍّ، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عليِّ بن أَبِي طالبٍ، قَالَ:"انْكَسَرَتْ إِحْدَى زَنْدَيَّ، فَسَأَلْتُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "فَأَمَرَنِي أَنْ أَمْسَحَ عَلَى الْجَبَائِرِ".[4]

الزَّند مذكر، وهو موضع السِّوار من اليد[5]، وعلى الرغم من كون الزند مذكرا؛ فقد جاء في هذه الرواية مؤنثا؛ وذلك بتأنيث العدد في قوله:" إحدى"؛ فلما قال:" إحدى" أنث لها الفعل؛ فقال:"انكسرت"، وكان ينبغي أن يقول:"انكسر أَحَدُ زَنْدَيَّ"؛ ولذا

١- قال العيني:"وفي غالب النسخ: فإن في أحد جناحيه داء، والآخر شفاء، بتذكير أحد". عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٥/ ٢٠١، وفي مسند أحمد:"إن الذباب في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء، فإذا وقع في إناء أحدكم فليغمسه، فإنه يتقي بالذي فيه الداء ثم يخرجه". مسند أحمد ٨/ ٣٢٧، برقم ٨٤٦٦.

٢- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ١٤٣.

٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٥/ ٢٠١.

٤- أخرجه ابن ماجه في سننه ١/ ٢١٥برقم ٦٥٧، تح/ شعيب الأرنؤوط وآخرين-الناشر: دار الرسالة العالمية- الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وابن أبي حاتم في علل الحديث ١/٥٥٥، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٢/ ٤٠ رقم ١٦٥٢، تح/ عبد المعطي أمين قلعجي-الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية -كراتشي – باكستان-الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني ١/ ١٦١برقم٦٢٣ تح/ حبيب الرحمن الأعظمي-الناشر: المجلس العلمي- الهند-الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ:"عن عليٍّ قَالَ: «انْكَسَرَ أَحَدُ زَنْدَيَّ...".

٥- انظر المذكر والمؤنث للتستري ص ٨٠ .

وقال ابن منظور:"الزَّندان: طرفا عظْمَيِ السَّاعِدَيْن مُذَكَّران ... والزندان عظما الساعِدِ، أَحدهما أدق من الآخَر، فطرفُ الزند الذي يلي الإبهام هو الكوع، وطرف الزند الذي يلي الخنصَرَ كُرْسُوعٌ، وَالرُّسْغُ مُجْتَمَعُ الزندين، ومن عندهما تقطع يد السارق، والزّند: مَوصِلُ طرف الذِّراعِ في الكف، وهما زندان: الكوع والكُرْسُوعُ. اللسان (ز ن د).

قال صاحب (المغرب في ترتيب المعرب): "قوله كسرت إحدى زندي علي-رضي الله عنه-يوم خيبر، الصواب كسر أحد؛ لأنه مذكر"[1].

والصحيح أن تأنيث الزند من باب تأنيث المذكَّر؛ على تأويله بالمؤنث؛ أي من باب التأنيث التأويلي؛ وذلك بحمل "الزند" على معنى "اليد"؛ واليد مؤنثة؛ أو يكون "الزند" بمعنى "الذراع"؛ وهي مؤنثة-أيضًا-على الأفصح[2]، والتقدير:"انكسرت إحدى ذراعيه".[3]

تأنيث البطن

قال الشاعر:

وإنّ كِلابا هذه عَشْرُ أبْطُنٍ وأنت بريءٌ من قبائلها العَشْرِ

البطن مذكر؛[4]فكان على الشاعر أن يلحق التاء بالعدد؛ فيقول:"عشرة أبطن"، لكنه لم يلحق التاء في عدد أبطن وهي مذكرة؛ لأنه ذهب بالبطن إلى القبيلة؛ فأنث البطن؛ ولذلك أسقط التاء من العدد؛ لأنه أراد بالبطون القبائل، فكأنه قيل: وإن كلابا هذه عشر قبائل؛ بدليل قوله في آخر بيته: وأنت بريء من قبائلها العشر،[5] والقبيلة مؤنثة.

١- المغرب في ترتيب المعرب لناصر بن عبد السيد ، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ ١/٢١١-الناشر: دار الكتاب العربي-لا ط- لا ت.

٢- الذراع تؤنث وتُذكَّر، والتأنيث أكثر. انظر مختصر المذكر والمؤنث للفضل بن سلمة ص ٣٢٩-حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور/ رمضان عبد التواب- مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١٧ ج ٢، ولسان العرب (ذ ر ع).

وجاء في المصباح المنير أن بعض عكل يذكّر؛ فيقول: هو ذراع. انظر المصباح المنير: فصل (الأعضاء من حيث التذكير والتأنيث) ٢/٧٠٢ .

٣- انظر علل الحديث لابن أبي حاتم ١/ ٥٥٥.

٤- الجمل في النحو ص ٢٨٨ .

٥- انظر المذكر والمؤنث للمبرد ص ٩٩، والأصول في النحو ٣/ ٤٧٧، والخصائص ٢/ ٤١٩، وضرائر الشعر ص ٢٧٣، والدر المصون ٥/ ٢٣٧.

قال التستري:"البَطْنُ: من الإنسان وسائر الحيوان مذكر، لا يجوز تأنيثه البتة؛ فإن عنى بطون القبائل جاز تأنيثه؛ لأنه إنما يكنى بالبطن عن القبيلة فيؤنث".[1]

تأنيث شخص

قال عمر بن أبي ربيعة:

فكان مِجَنِّي دون ما كنتُ أتَّقي ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ وَمُعْصِرُ

الشخص مذكر؛ فكان على الشاعر أن يقول: ثلاثة شخوص؛ لأن الثلاثة تخالف المعدود؛ لكنه أسقط التاء من العدد؛ لأنه أراد بالشخص المرأة؛ ورشح لذلك وجمّله وحسّنه أنه صرّح بالمؤنث في قوله: كاعِبانِ وَمُعْصِرُ[2]؛ فأبان عن إرادته وكشفَ عن معناه.[3]

قال سيبويه:"أنث الشَّخص؛ إذ كان في معنى أنثى"[4].

١- المذكر والمؤنث ص٦٢،٦٣ .

٢-انظر الجمل في النحو ص ٢٨٨، والمذكر والمؤنث للمبرد ص ٩٨، والخصائص ٢/ ٤١٩، وضرائر الشعر ص٢٧٢، ، و شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٦٥، والدر المصون ٥/ ٢٣٦ .

٣- انظر الأصول في النحو ٣/ ٤٧٦ .

٤- الكتاب ٣/ ٥٦٦ .

المطلب الثالث

تأنيث المذكر بواسطة تاءِ التأنيث

وفيه ثلاثة فروع

الفرع الأول : تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث المتحركة

الفرع الثاني : تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث الساكنة

الفرع الثالث : تأنيث المذكر بواسطة الفعل المضارع المبدوء بالتاء مع الغائبة

الفرع الأول
تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث المتحركة

تدخل تاء التأنيث المتحركة (المربوطة أو المقبوضة) على كل نعت يجري على فعله لا يؤنث إلا بها؛ وذلك كقولك في قائم وقاعد ومفطر وصائم وكريم وجواد ومنطلق ومقتدر؛ إذا أردت التأنيث قلت: قائمة وقاعدة...الخ، وهذه التاء تبدل في الوقف هاء [1]؛ ولذلك رسمت بالهاء، وهي محركة بوجوه الإعراب[2]، وقد استقصيت المذكر الذي أنث على التأويل بواسطة هذه التاء فكان كما يلي:

تأنيث الذي

قال الشاعر:

أَبْعَدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ نَعفِ كُوَيْكِبٍ رَهِينَةُ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلِ[3]

١-انظر المذكر والمؤنث للمبرد ص ٧٥ .

٢- انظر : تاء التأنيث ص ٤٤.

٣- قاله مسور بن زيادة الحارثي، وقيل: البيت لعبد الرحمن بن زيد، وقد قتل أبوه وعرض عليه سبع ديات فأبى أن يأخذها، والبيت من الطويل، وبعده:

أذكّر بالبقيا على من أصابني وبقياي أنّي جاهد غير مؤتلي

النعف ما استقبلك من الجبل، والنعف اشتق منه انتعف له، أي تعرض، والمناعفة: المعارضة من رجلين في طريقين يريد كل واحد سبق الآخر، وقيل: النعف: المكان المرتفع في اعتراض، وكويكب جبل، والرمس القَبْر ، والأصل في الرمس: التغطية، يقال رمسته بالتراب؛ ومنه الرياح الروامس، والبقيا: الإبقاء، والمعنى أأذكر بالبقيا بعد المدفون بنعف هذا الجبل المرهون في قبر ذي تراب وجندل أي حجارة . انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٩/١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٨٣--الناشر: دار القلم-بيروت-لا ت .
والبيت في الكشاف ٦٥٤/٤، والبحر المحيط ١٠/ ٣٣٧، والدر المصون١٠/ ٥٥٤، واللباب في علوم الكتاب ٥٣٢/١٩، ونهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ٢٩٠/٤- الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة-الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

"الذي" اسم موصول للمذكر، وقد نعته الشاعر بمؤنث؛ فقال: رهينة-بالتاء المربوطة-؛ فالتأنيث على معنى النفس.[1]

ويجوز أن تكون رهينة مصدرا بوزن فعيلة كالشتيمة؛ فهو من المصادر المقترنة بهاء كهاء التأنيث[2].

تأنيث لفظ الدِّين

قال-تعالى-:"وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"[3] -بإضافة دين إلى "القيمة"-.

قال الفراء:"وهو مما يضاف إلى نفسه؛ لاختلاف لفظيه"[4]؛ فهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه[5]؛ قال النحاس:"وذلك محال عند البصريين لأنك إنما تضيف الشيء إلى ما تبيّنه به فتضمه إليه؛ فمحال أن تبيّنه بنفسه أو تضمه إلى نفسه؛ فالتقدير عندهم دين الجماعة القيمة، وقيل: دين الملّة القيمة"[6]؛ أو: وذلك دين الحنيفية القيمة؛ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.[7]

١- البحر المحيط ١/ ٣٣٨ والدر المصون ١٠/ ٥٥٤ .

٢- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) للطاهر بن عاشور ٣٢٥/٢٩ -الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس-سنة النشر ١٩٨٤هـ.

٣ - سورة البينة من الآية: ٥ .

٤- معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٢ .

٥- انظر اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٤٠ .

٦- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٥/ ١٦٩ وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم-الناشر: منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية، بيروت-الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٧- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، للحسين بن أحمد بن خالويه ص ١٤٧-الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية سنة١٣٦٠هـ -١٩٤١م.

وقرأ الحسن[1] وعبد الله بن مسعود[2]: "وذلك الدين القيمة"-بتعريفِ الدِّينِ ورَفْعِ القيّمة صفةً له[3]-.

ولفظ الدين مذكر؛ فينبغي أن يكون نعته الحقيقي مطابقا له في التذكير؛ كقوله-تعالى-: " ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ"[4]، وأما نعت الدين بالمؤنث في قراءة الحسن وعبد الله:"الدين القيمة" فالتأنيث حينئذ على تأويل الدين بالملة[5] كأنه قيل: وذلك الملة القيِّمة،[6] كقوله:

..... سائل بني أسد ما هذه الصوت؟

بتأويل الصوت بالصيحة، ويجوز أن تكون التاء في "القيمة" للمبالغة[7].

تأنيث القميص

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد، قالت:" أَتَيْتُ رسولَ اللَّه-صلى الله عليه وسلم- مع أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قال رسولُ اللَّهِ-صلى اللهُ عليه وسلم: "سَنَهْ سَنَهْ"، قال عبدُ اللّه: وَهِيَ بِالحَبَشِيَّةِ حَسَنَةٌ -، قالت: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي أَبِي؛ قال رسولُ اللّه- صلى الله عليه وسلم-: "دَعْهَا"، ثُمّ قال رسولُ اللّه -ﷺ-: "أَبْلِي

١- اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٤٠ .

٢- معاني القرآن للفراء ١/٣٣١، ٣/ ٤١ ، ٢٨٢، وتفسير الطبري ٢٤/ ٥٤١، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٦٩، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص ١٧٧-مكتبة المتنبي لا ت، والبحر المحيط ٥١٩/١٠، والدر المصون ٧٠/١١ ، وبلا نسبة في الكشاف ٤/ ٧٨٢، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٠٨.

٣- انظر تفسير الثعالبي(الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ٥/ ٦١٤ تح/الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود-الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤- سورة التوبة من الآية ٣٦، وسورة الروم، من الآية ٣٠.

٥- انظر الكشاف ٤/ ٧٨٢، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٠٨، والبحر المحيط ٥١٩/١٠، وعمدة القاري ٢٦٤/١.

٦- تفسير الطبري ٢٤/ ٥٤١.

٧- انظر البحر المحيط ٥١٩/١٠، والدر المصون ٧٠/١١

وَأَخْلِفِي ثُمّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي" قال عبدُ اللّه: فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ"[1]، ويروى" حتى دكن"[2].

القميصُ الذي يُلْبَسُ معروفٌ مُذَكَّرٌ[3]، وفي قوله:"فَبَقِيَتْ" أنّث الفعل وهو عائد على القميص؛ لتأويله بالخميصة؛ والخميصة مؤنثة[4]؛ ويحتمل عود الضمير في "بقيت" إلى أم خالد، أي عاشت أم خالد عيشا طويلا حتى ذكر الراوي، أو حتى دكن أي تغير لون قميصها إلى الاسوداد.[5]

ومن تأنيث القميص على التأويل-أيضا-قول جرير:

تدعو هوازنُ والقَمِيصُ مُفَاضَةٌ فوق النطاقِ تُشَدُّ بالأزرارِ[6]

١- صحيح البخاري ٤/ ٧٤ برقم ٣٠٧١ (باب من تكلم بالفارسية والرطانة)، ٧/٨ برقم ٥٩٩٣ (باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به).

قوله:(قال عبد الله) أي ابن المبارك، أو أبو عبد الله البخاري، ومعنى (فزبرني) -بفتح الفاء والزاي والموحدة والراء - أي نهرني، وقوله-صلى الله عليه وسلم-: (أبلي وأخلقي) -بهمزة قطع مفتوحة وكسر اللام وبالقاف في الثاني- من أبليت الثوب إذا جعلته عتيقًا، وأخلقي-أيضًا- من باب الإفعال وهو بمعناه أيضًا، وجاز أن يكونا من الثلاثي ، أو معنى أخلقي خرقي ثيابك وارقعيها. انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥/ ١٨٠.

٢- أي تغير لون قميصها إلى الاسوداد، والدكنة لون يضرب إلى السواد. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٢/ ٩٧.

٣- انظر العين(ق م ص)، والمذكر والمؤنث للتستري ٩٨ .

٤- انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥/ ١٨١.

٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٢/ ٩٧.

٦- من الكامل، ويروى تدعى مكان تدعو، ورواية الديوان:

تدعو ربيعة والقميص مفاضة تحت النجاد تشد بالأزرار

والبيت في ديوانه صـ ٨٩٧ ، والعين (ق د م)، وشرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيده ٥٠٨/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢١١/٢، وتهذيب اللغة (ق م ص)، وضرائر الشعر ٢٧٢، وتفسير القرطبي ٢٥٨/٩، واللسان وتاج العروس (ق م ص).

قال الخليل:"أراد به الدرع"[١]، والدرع مؤنثة[٢]، يقال:"درع مُفاضة وفَيوض، إذا كانت سابغة"[٣]، وقال التستري:"الدِّرع: إذا عنيت بها درع الحديد مؤنثة، تصغيرها دريعة، ويقال: درع سابغة ومفاضة، ودرع المرأة مذكر[٤].

تأنيث المال

قال-ﷺ-:"إن هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ"[٥].

المال مذكر، لكن خبره جاء مؤنثا هكذا:(خضرة حلوة) قال ابن حجر:" أنث الخبر؛ لأن المراد الدنيا"[٦].

"فكأنه -والله أعلم- ردّه المالَ إلى الدنيا، وإذ كان المال لا يكون إلا فيها، ووكد ذلك بما تؤكد العرب الأشياء التي تؤكدها، فإنها كانت إذا أرادت ذلك استعملت فيه مثل هذا في الخير والشر جميعا، فتقول في الخير: فلان علّامة، وفلان نسّابة، وتقول في الشر: فلان همزة، فلان لمزة"[٧]، أو على معنى أن المال زهرة

١-العين (ق م ص).

٢- انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢١٤، وتهذيب اللغة (ق م ص)، وضرائر الشعر ص٢٧٢، وتفسير القرطبي ٩/٢٥٨، ولسان العرب (ق م ص) .

٣- جمهرة اللغة لابن دريد (ض ف ي) تح/ رمزي منير بعلبكي-الناشر: دار العلم للملايين-بيروت-الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٤- المذكر والمؤنث ص٧٥.

٥- رواه البخاري: ٢/١٢١ برقم ١٤٦٥(باب الصدقة على اليتامى)، ٢/١٢٣ برقم ١٤٧٢(باب الاستعفاف عن المسألة)،٤/٢٦ برقم٢٨٤٢(باب فضل النفقة في سبيل الله)، ٨/٩١ برقم ٦٤٢٧(باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس عليها)، ورواه مسلم في صحيحه: ٢/٧١٧ برقم ١٠٣٥(باب بيان أن اليد العليا خير من السفلى) ٢/٧٢٨ برقم ١٠٥٢(باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا) تح/محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦- فتح الباري ٣/ ٣٣٦ .

٧- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ١٢/ ٣٩٩ بتصرف يسير ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٤٩٤م.

الدنيا[1]، أو على تأويل المال بالبقلة، والحديث–عند قراءته والتدبر فيه– يقبل هذا التأويل[2]؛ وفي الحديث الشريف ما يشير إليه.[3]

ويجوز تأويل المال بالفاكهة الخضرة الحلوة[4]، وتشبيهه بها من حيث جمال المظهر وطيب المذاق المرغبان فيها "فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده بالنسبة إلى اليابس، والحلو مرغوب فيه على انفراده بالنسبة للحامض؛ فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشدّ"[5].

والراجح عندي–والله أعلم– تأويل المال بالدنيا؛ حيث صرح بلفظ الدنيا مكان المال في رواية أخرى، هي قوله–صلى الله عليه وسلم–:"إن الدنيا حلوة خضرة"[6].

١– انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥/ ٦٥، والتنوير شرح الجامع الصغير لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني ٤/ ١٤٧ تح/ د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم–الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض–الطبعة: الأولى ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.

٢- لأن المعنى أن مرعى الربيع ونباته ناعم تستحليه الماشية؛ فتستكثر منه؛ فتنتفخ بطونها. انظر الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ٩/٨–الناشر: دار إحياء التراث–العربي، بيروت–لبنان ط ١ سنة ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م.

٣- عن عطاء ابن يسار، أنه سمع أبا سعيد الخُدْرِيَّ –رضي اللَّه عنه– يُحَدِّثُ: أنّ النبي– صلى الله عليه وسلم – جلس ذاتَ يوم على المِنْبَرِ وجلسْنَا حولَه، فقال: "إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عليْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا"؛ فقال رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَيَأْتِي الخَيْرُ بِالشرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ –صلى اللهُ عليه وسلم– فقيل له: ما شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ –صلى اللهُ عليه وسلم ولا يُكَلِّمُكَ؟ فرَأَيْنا أَنّه يُنْزَلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ، فَقَالَ: "أَيْنَ السَّائِلُ"؟ وكأَنّه حَمِدَهُ، فَقَالَ:"إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنهُ المسكِينَ وَاليتِيمَ وابنَ السَّبيلِ – أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيّ –صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، ويكونُ شهيدًا عليه يوم القيامَةِ". صحيح البخاري ١٢١/٢ برقم ١٤٦٥ (باب الصدقة على اليتامى).

٤– انظر عمدة القاري ٥٢/٩.

٥– فتح الباري ٣/ ٣٣٦.

٦– صحيح مسلم ٤/ ٢٠٩٨ برقم ٢٧٤٢(باب أكثر أهل الجنة الفقراء...)، وسنن الترمذي ٤/ ١٦٥ برقم ٢٣٧٤ (باب ما جاء في أخذ المال).

وأما رواية خولة بنت قيس، التي تقول فيها: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول:"إِنَّ هَذا [1]الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ مَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَرُبَّ متخوض فيمَا شَاءَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِن مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ "[2]؛ فالتأنيث فيها على تأويل المال بالغنيمة؛ يرشح لذلك قوله–صلى الله عليه وسلم–بعده: "من مال الله ورسوله"[3].

١- ويروى:" إن هذه المال خضرة حلوة" فيكون تأنيث المال باسم الإشارة وبالتاء. وانظر تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ١/ ٤٨١ تح/لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب–الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت–عام النشر: ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م، ومشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبي عبد الله ولي الدين التبريزي ٢/ ١١٧٤ تح/محمد ناصر الدين الألباني–الناشر: المكتب الإسلامي–بيروت–الطبعة الثالثة ١٩٨٥م، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن) لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ٩/ ٢٧٧٢ تح/ د. عبد الحميد هنداوي–الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز –مكة المكرمة – الرياض، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٦/ ٢٥٩٢ .

٢– مسند أحمد ٩٢/٢٥ برقم ١٢٤ ٢٧، وسنن الترمذي ١٦٥/٤ برقم ٢٣٧٤(باب ما جاء في أخذ المال) .

٣– انظر مختصر المذكر والمؤنث ص ٣٣٣.

الفرع الثاني

تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث الساكنة

تاء التأنيث الساكنة علامة من علامات التأنيث، وهي تختص بالأفعال الماضية، نحو: قامت وقعدت، وقد تتبعت المذكر الذي أُنّث –على التأويل–بواسطتها؛ فجاء على النحو الآتي:

تأنيث سعير

قال الله–تعالى–:"بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرا * إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً "[1]

السَّعير مذكر، لكنه أُنِّثَ على إرادة النار؛ وذلك في قوله–سبحانه–:"إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً "؛ فحمل السعير على النار؛ فأنثه بقوله:" رأت"، و"لها".[2]

تأنيث الأُفق

قال الشاعر:

وأَنتَ لـمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الـ أَرضُ وضاءتْ بنُورِكَ الأُفُقُ[3]

١– سورة الفرقان ١١، ١٢ .

٢– انظر فقه اللغة وسر العربية ص ٢٣١، والبرهان في علوم القرآن ٣/ ٣٦٧.

٣– البيت من الخفيف، وهو للعباس بن عبد المطلب، يمدح به النبي–صلى الله عليه وسلم–.
يقال ضاءت لغة في أضاءت، وهما بمعنى واحد: أي استنارت وصارت مضيئة.
من مواضعه:
أمالي الزجاجي ص ٦٦ تح/ أ. عبد السلام هارون–الناشر: دار الجيل–بيروت–الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، وأمالي ابن الشجري ١١٥/٣، ١٢٣، وأساس البلاغة (ض و أ) ، واللسان (أ ف ق)، والبحر المحيط ١٢٨/١، ٤٣٩/١٠ ، وتاج العروس (ض و أ)، (أ ف ق).

"الأفق-بضمة وبضمتين-:الناحية"[١]، وهو مذكر؛ قال الله -عز وجل-: "وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ"[٢]، وإنما أَنَّثه في البيت السابق بتأنيث فعله ذِهابًا إلى النَّاحِيَة[٣]؛ قال ابن الشجري:"أنّث الأفق حملا على المعنى؛ لأنّ معناه الناحية"[٤]؛ ويجوز أن يكون الأُفُقُ واحدًا وجَمْعًا كالفُلْك[٥].

تأنيث إقدام

قال لبيد:

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وكانت عادةً مِنْهُ-إذا هيَ عَرَّدَتْ-إقْدَامُهَا[٦]

١- القاموس المحيط للفيروزآبادى (أ ف ق)، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي-الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان-الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .

٢-سورة التكوير:٢٣ .

٣- انظر اللسان (أ ف ق)، والبناية شرح الهداية لبدر الدين العيني ١٥/٢- الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، وتاج العروس (ض و أ)، (أ ف ق).

٤- أمالي ابن الشجري ٣/ ١٢٣.

٥- انظر اللسان (أ ف ق).

٦- البيت من الكامل.

يصف الشاعر حمارا وحشيا بأنه مضى خلف أتنه نحو الماء وقدّمها أمامه.

والضمير في قوله: "فمضى" إلى حمار الوحش، وفي قوله: "وقدمها" إلى أتنه التي يسوقها إلى الماء. "عردت": فرت، وعدلت عن الطريق التي وجهها إليها، وأصل التعريد الفرار أي وكانت تقدمةُ الأتان عادةً من العَيْر إذا تأخرت هي، أي خاف العَير تأخرها.

من مواضعه:

الديوان ١١٠، اعتنى به/ حمدو طمّاس-طبعة دار المعرفة-لبنان ط١ سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، والعين (ع ر د)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠١/٤، وإعراب القرآن للنحاس ١٣١/٣، والخصائص ٢/ ٤١٧، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦، والصحاح (ق د م)، وشرح القصائد العشر للتبريزي ١٤٨- عني بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها إدارة الطباعة المنيرية -عام النشر ١٣٥٢هـ، وأمالي ابن الشجري ١٩٧/١، والكشاف ٣٣٦/٣، والإنصاف ٦٣٦/٢، وضرائر الشعر ص ٢٧٣، والبحر المحيط ٨/ ١٩٠، والدر المصون ٤/ ٥٧٣.

الإقدام مصدر أقدم وهو مذكر؛ وإنما أنثه بتأنيث فعله(كانت)؛ لأن الإقدام بمعنى التقدِمة[1]؛ فبني الشاعر كلامه: وكانت عادة تقدمتها؛ لأن التقدمة مصدر قدّمها، إلا إنه لما انتهى إلى القافية فلم يجد التقدمة تصلح لها فقال: إقدامها؛[2] أو أنث على تأويل الإقدام بالإقدامة؛[3] أو أنث الإقدام لما كان العادة في المعنى، وقد جاء في الكلام: ما جاءت حاجتك؛ فأنث ضمير "ما" حيث كانت الحاجة في المعنى؛ ولذلك نصب حاجتك[4].

تأنيث الحدثان

قال الشاعر:

وحَمَّالُ المئِينَ إذا أَلَمَّتْ بنا الحدثانُ والأَنِفُ الغيورُ[5]

الحدثان مذكر، وقد ألحق الشاعر تاء التأنيث بفعله (ألمت)؛ فأنّثه على معنى الحادثة[6]؛ أو لأنه قد يراد به الكثرة، فيكون في معنى الحوادث[7].

قال الفراء:"...فهل يجوز أن تذهب بالحدثان إلى الحوادث؛ فتؤنث فعله قبله؛ فتقول: أهلكتنا الحدثان؟ قلت نعم أنشدني الكسائي:

١- انظر الخصائص ٢/ ٤١٧، وأمالي ابن الشجري ١٩٧/١، والإنصاف ٦٣٦/٢، واللسان (ق د م).

٢- انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري ص٥٥١-تحقيق/ أ.عبد السلام محمد هارون- الناشر: دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)]الطبعة: الخامسة .

٣- انظر البحر المحيط ٨/ ١٩٠.

٤-انظر الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٨٩، والدر المصون ٤/ ٥٧٣.

٥- البيت من الوافر، ولم أقف على قائله، ويروى" وفكّاك" مكان " وحمّال"، و"ألحّت" مكان" ألمّت"، و"الغيور" مكان "النصور".

من مواضعه

معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٩، ومجالس ثعلب ٨٣/١، والحجة للقراء السبعة ١٩٢/٦، والمخصص ٥٧/٥، وأمالي ابن الشجري١٥٩/١، ٩٥/٣ ، ٣/ ٢٠٢، والإنصاف ٦٣٢/٢، وضرائر الشعر ص ٢٧٢.

٦- أمالي ابن الشجري ٣/ ٢٠٢.

٧- انظر الإنصاف ٦٣٢/٢، وضرائر الشعر ٢٧٢ .

أَلا هَلَكَ الشِّهابُ المُسْتَنِيرُ ومِدْرَهُنا الكَمِيُّ إذا نُغِيرُ
وحَمَّالُ المِئِينَ إذا أَلَمَّتْ بنا الحدثانُ والأَنِفُ الغيورُ...[1]

وقال ثعلب:"فذهب إلى أن معنى الحدثان والحوادث واحد"[2]، وقال الأزهري:"وربما أنثت العرب الحدثان يذهبون به إلى الحوادث"[3].

تأنيث الخوف

قال الشاعر:

أَتَهْجُرُ بَيْتاً بِالْحِجَازِ تَلَفّعَتْ بِهِ الخَوْفُ والأعْداءُ مِنْ كُلّ جَانِبِ[4]

الخوف مذكر، وقد أنث الشاعر فعله وهو"تلفعت"؛ لأنه يراد بالخوف المخافة؛ فأنث لذلك.[5]

تأنيث السور

قال جرير:

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ والْجِبَالُ الْخُشَّعُ

١- معاني القرآن ١/ ١٢٩.
٢- مجالس ثعلب ٨٣/١.
٣- تهذيب اللغة (ح د ث).
٤- من الطويل، ولا يعرف قائله.
وقوله:" تلفعت به الخوف" مقلوب، والأصل: تلفع بالخوف؛ يريد أن الخوف قد أحاط به.
من مواضعه:
الخصائص ٢/ ٤١٧، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٧، والمحكم والمحيط الأعظم (خ و ف)، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٤٤٨، والجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير ص ١٠٦ تح/ مصطفى جواد-الناشر: مطبعة المجمع العلمي- عام النشر ١٣٧٥هـ، وضرائر الشعر ٢٧٢/١ ، وتاج العروس (خ و ف).
٥- انظر الخصائص ٢/ ٤١٧، والمحكم والمحيط الأعظم (خ و ف)، وضرائر الشعر ص٢٧٢، واللسان وتاج العروس(خ و ف).

السور حائط المدينة مذكر[١]، إلا أنه أنثه بتأنيث فعله؛ لكونه ذهب بالسور مذهب الجدران[٢]؛ أو أنه لما أضافه إلى المؤنث جعل له حكمه[٣]؛ لأن المضاف إلى مؤنث يكتسب تأنيثا، بشرط صحة الاستغناء بالمضاف إليه ؛وكون الأول بعضا أو كبعض[٤]؛ والسور بعض المدينة؛ ويمكن الاستغناء عنه؛ فكأنه قال: تواضعت المدينة[٥]، أو أن سوراً جمعٌ، مفرده سورة،[٦]، أو عنَى أسوار المدينة[٧]؛ فيكون من قبيل وضع المفرد موضع الجمع.

تأنيث العذر

قال حاتمٌ الطائي:

أَماويَّ قَدْ طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقدْ عَذرَتْني في طِلابِكُمُ العُذْرُ [٨]

العذر مذكر، ويعرب في هذا البيت فاعلا، وقد أنثه بتأنيث فعله:"عذرتني"؛ لأنه يريد المعذرة.[٩]

١- انظر الجمل في النحو ص ٢٩٤، والمحكم والمحيط الأعظم (س و ر) .

٢-انظر اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٠٤.

٣- انظر معاني القرآن للفراء ٣٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٤٢٣/١.

٤- انظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٣٧.

٥- انظر المحكم والمحيط الأعظم واللسان(س و ر) .

٦- انظر مجاز القرآن ٢/ ١٦٣.

٧- فقه اللغة وسر العربية ص ٢٦٧.

٨- البيت من الطويل .

من مواضعه:

الديوان ص ٥٠ ط دار صادر ١٤٠١هـ-١٩٨١م، والحجة للقراء السبعة ١٢٨/٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢٤، وأمالي ابن الشجري ١٩٧/١، والإنصاف ٦٣٧/٢ وتفسير القرطبي ١٤٩/٧، واللسان وتاج العروس(ع ذ ر)، والخزانة ٢١٧/٤.

٩- انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢٤، وأمالي ابن الشجري ١٩٧/١.

وقد يكون "عُذُر" جمع عذير،-والعَذِيرُ: الْحَالُ-وَجَمْعُهُ عُذُرٌ، مِثْل سَرِيرٍ وسُرُرٍ، وإنما خُفِّفَ فقيل: عُذْر[1]، قال ابن سيده:"... احتاج إلى تخفيفه، هذا قول أبي عبيد، وهو خطأ؛ بل التخفيف جاء على اللغة التميمية"[2].

تأنيث الغفر

قال الشاعر:

أَزَيْدُ بْنَ مَصْبُوحٍ فَلَوْ غَيْرُكُمْ جَنَى غَفَرْنَا وَكَانَتَ مِنْ سَجِيَّتِنَا الغَفْرُ [3]

الغفر مذكر، وقد أنثه بتأنيث الفعل(كانت)؛ لأن الغفر بمعنى المغفرة[4].

وزعم الكسائي أنه أنث (كانت)؛ لأنه أراد كانت سجية من سجايانا الغفر، وقال الذي خالفه: بل بنى على المغفرة؛ فانتهى إلى آخر البيت؛ والمغفرة لا تصلح له؛ فقال: (الغفر)؛ لأن الغفر والمغفرة مصدران[5].

تأنيث الكون (المصدر المذكر المنسبك بأن والفعل المضارع)

قال الشاعر:

أَجَرْتُ عَلَيْهِمُ فَأَبَوْا وَكَانَتْ بَدِيعاً أَنْ يَكُونَ وَلِيَّ أَمْرٍ[6]

١-انظر لسان العرب وتاج العروس(ع ذ ر).

٢- المخصص ٤/ ٥٣.

٣- من الطويل، ولم أقف على قائله.

والغَفْر-بفتح فسكون-: أحد مصادر غفر يغفر، يقال : غفر يغفر غَفْرا، ومغفرة، وغفرانا، وغُفرًا -بضم الغين- وغفورا، وغفيرة، وغفيرا.

من مواضعه:

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥٥١ ، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٤٨، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٦٣٧، وضرائر الشعر ١/٢٧٤.

٤-انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٢٧، والمحكم والمحيط الأعظم (غ ف ر)، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٦٣٨، واللسان (غ ف ر).

٥- انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٥٥، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٤٨.

٦- من الوافر، ولم أقف على قائله، والبيت في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥٥١.

قوله:"أن يكون": أن والفعل في تأويل مصدر، تقديره، كون، والكون مذكر، وعلى الرغم من ذلك فإن الشاعر أنث له الفعل؛ فقال:"وكانت"؛ وذلك على إرادة الكينونة، أي" كانت بديعا كينونتُه وليّ أمر، فلم يستقم البيت بالكينونة؛ فقال: (أن يكون) إذ كانت في معناها".[1]

تأنيث الكتاب

حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال:"سمعت أعرابيّا يمانيا يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي فاحتقرها؛ فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: أليس بصحيفة؟ فقلت له: ما اللّغوب؟ فقال: الأحمق".[2]

الكتاب مذكر، وقد عامله الرجل اليماني معاملة المؤنث؛ فأنث له الفعل "جاء"؛ فقال: جاءته؛ وأعاد الضمير عليه مؤنثًا في قوله:"فاحتقرها"؛ وذلك لتأويله بالصحيفة؛ والصحيفة مؤنثة.

١- انظر المرجع السابق، الموضع نفسه .

٢- انظر الخصائص ٢/ ٤١٨، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦، والمحتسب ٢/ ١٨٦، وأمالي ابن الشجري ٣/ ٢٠٢، وشواهد التوضيح والتصحيح ١/ ١٤٤.

الفرع الثالث

تأنيث المذكر بواسطة الفعل المضارع المبدوء بالتاء مع الغائبة

تعد التاء المفتوحة في أول الفعل المضارع للغائبة من علامات التأنيث، نحو تقوم هند، وتقعد زينب، وقد استقصيت وتتبعت المذكر الذي أُنِّث-على التأويل-بواسطة الفعل المضارع المبدوء بالتاء مع الغائبة ؛ فجاء كما يلي:

تأنيث الإيمان

قال الله-تعالى-:"هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ".[1]

قرأ ابن سيرين[2] وأبو العالية[3]:"لاَ تَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا"، وقرأ الباقون:"لا ينفع"-بالياء-.

الإيمان مذكر، وقد أُنث في هذه القراءة؛ وذلك بتأنيث فعله "تنفع"؛ قال أبو حيان:"ويحتمل أن يكون أنث على معنى الإيمان، وهو المعرفة أو العقيدة، فكان مثل."جاءته كتابي فاحتقرها"؛ على معنى الصحيفة"[4]؛ أو أن الإيمان في معنى طاعة وإنابة[5]؛"ألا تراه طاعة في المعنى؟ فكأنه قال: لا تنفع نفسًا طاعتها"[6].

١- سورة الأنعام: ١٥٨

٢-الكشاف ٨٢/٢ ، والبحر المحيط ٤/ ٧٠٠، والدر المصون ٢٣٢/٥.

٣- المحتسب ٢٣٦/١، وشواهد التوضيح والتصحيح ١/ ١٤٤، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٤١/٤ – دار النشر: دار صادر – بيروت.

٤- البحر المحيط ٤/ ٧٠٠، والدر المصون ٢٣٢/٥.

٥- انظر شواهد التوضيح والتصحيح ١/ ١٤٤.

٦- المحتسب ١/ ٢٣٨.

وقد تخرج القراءة-أيضا-على أن الإيمان اكتسب التأنيث من المضاف إليه، وهو ضمير النفس، قال النحاس:"في هذا شيء دقيق من النحو، ذكره سيبويه[1]، وذلك أنّ الإيمان والنفس كلّ واحد منهما مشتمل على الآخر؛ فجاز التأنيث، وأنشد سيبويه:

مشين كما اهتزّت رماح تسفّهت أعاليها مرّ الرّياح النواسم

لأن المرّ والرياح كل واحد منهما مشتمل على الآخر".[2]

وقال الزمخشري: "وقرأ ابن سيرين: لا تنفع-بالتاء-لكون الإيمان مضافاً إلى ضمير المؤنث الذي هو بعضه، كقولك: ذهبت بعض أصابعه"[3]، قال أبو حيان:" وهو غلط؛ لأن الإيمان ليس بعضا للنفس"[4]، وقد تعقب السمين الحلبي أبا حيان في انتقاده الزمخشريَّ؛ حين قال: "وهو غلط؛ لأن الإيمان ليس بعضا للنفس"؛ قال السمين:"قلتُ: قد تقدم آنفا ما يشهد لصحة هذه العبارة من كلام النحاس في قوله عن سيبويه:" وذلك أن الإيمان والنفس كل منهما مشتمل على الآخر، فأنث الإيمان؛ إذ هو من النفس وبها " فلا فرق بين هاتين العبارتين، أي لا فرق بين أن يقول: هو منها وبها أو هو بعضها، والمراد في العبارتين المجاز"[5].

قال ابن مالك:"ولا يجوز أن يكون تأنيث فعل الإيمان لكون الإيمان سرى إليه تأنيث من المضاف إليه...لأن سريان التأنيث من المضاف إليه إلى المضاف مشروط بصحة الاستغناء به عنه، كاستغنائك بالرياح عن الـ "مَرّ" في قولك: "تسفهت أعاليها الرياحُ، وذلك لا يتأتي في "لا تنفع نفسا إيمانها"؛ لأنك لو حذفت "الإيمان" وأسندت "تنفع" إلى المضاف إليه لزم إسناد الفعل إلى ضمير مفعوله، وذلك لا يجوز بإجماع؛ لأنه

١- ينظر الكتاب ٥١/١، ٥٢.
٢- إعراب القرآن ٤١/٢.
٣-الكشاف ٨٢/٢.
٤- البحر المحيط ٧٠٠/٤ .
٥-الدر المصون ٢٣٣/٥

بمنزلة قولك "زيدًا ظَلَمَ" تريد: ظلم زيد نفسه؛ فتجعل فاعل "ظلم" ضميرًا لا مفسر له إلا مفعول فعله، فتصير العمدة مفتقرة إلى الفضلة افتقارا لازمًا، وذلك فاسد، وما أفضى إلى الفاسد فاسد، وقد خفي هذا المعنى على ابن جني، فأجاز في "المحتسب"[1] أن تكون قراءة أبي العالية من جنس (تسفهت أعاليها مَرّ الرياح) وهو خطأ بيّن، والتنبيه عليه متعيّن، وقد يصح قول ابن جني بأن يُجعَل لسريان التأنيث من المضاف إليه إلى المضاف سبب آخر، وهو كون المضاف شبيها بما يستغنى عنه؛ فالإيمان وإن لم يُستغن عنه في "لا تنفع نفسا إيمانها" قد يستغنى عنه في "سرتنى إيمان الجارية "؛ فيسرى إليه التأنيث بوجود الشبه، كما يسرى إليه لصحة الاستغناء عنه، ويؤيد ذلك قول ابن عباس[2] -رضي الله عنهما-:" اجْتَمَعَ عِنْدَ البَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ -أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ -كَثِيرَةٌ[3] شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ..."[4]؛ فسرى تأنيث البطون والقلوب إلى الشحم والفقه، مع أنهما لا يستغنى عنهما بما أضيفا إليهما، لكنهما شبيهان بما

١-انظر المحتسب ٢٣٦/١، ٢٣٧.

٢- **يقول الباحث**: ظن ابن مالك في مطالعته صحيح البخاري أن عبد الله راويَ الحديث هو عبد الله بن عباس؛ فعزا القول إليه؛ والصحيح أنه عبد الله بن مسعود؛ كما صرح به مسلم ٢١٤١/٤ برقم ٢٧٧٥(كتاب صفات المنافقين وأحكامهم)، والترمذي ٢٢٨/٥ برقم ٣٢٤٨ (باب ومن سورة السجدة)، وقد صرح به-كذلك- أصحاب السنن والمسانيد، وشراحُ البخاري كابنِ بطال(شرح صحيح البخاري ٥٢٥/١٠ تح/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم-دار النشر: مكتبة الرشد -الرياض-الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، وابنِ حجر في الفتح ٥٦١/٨، وكذلك صرح به المفسرون، ولم ينسبه لابن عباس أحد، إلا من نقله عن ابن مالك من غير تروّ، كما فعل شهاب الدين الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ١٤١/٤.

٣- رواية مسلم: كثير، قليل، من غير تاء فيهما. صحيح مسلم ٢١٤١/٤ برقم ٢٧٧٥(كتاب صفات المنافقين وأحكامهم).

٤- الحديث بتمامه:" عن عبد اللَّه -رضي اللَّه عنه- قال:" اجْتَمَعَ عِنْدَ البَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ - أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ - كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلاَ يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:"وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ". سورة فصلت من الآية ٢٢. صحيح البخاري ١٢٩/٦ برقم ٤٨١٧ (باب وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم)، ١٥٢/٩ برقم٧٥٢١ (باب قول الله تعالى وما كنتم تستترون).

يُستغنَى عنه، نحو: أعجبتني شحم بطون الغنم، ونفعت الرجال فقه قلوبهم، وقد يكون تأنيث "كثيرة" و"قليلة"؛ لتأول "الشحم" بالشحوم، و"الفقه" بالفهوم".[1]

تأنيث العذاب

قال الله-ﷻ-:"لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"[2] قرأ الحسن وعيسى[3] :"فَتَأْتِيَهُم" -بالتاء-، ورُوِي هذا الوجه-أيضا-عن ابن ذكوان عن ابن عامر.[4]

وقرأ الباقون " فيأتيهم" أي العذاب؛ وفي قراءة" فَتَأْتِيَهُم" أنث الفعل المضارع (تأتي)المسند إلى ضمير العذاب، والعذاب مذكر؛ قال أبو حيان:"أنث على معنى العذاب؛ لأنه العقوبة، أي فتأتيهم العقوبة يوم القيامة، كما قال: أتته كتابي، فلما سئل قال: أو ليس بصحيفة؟".[5]

ويصح عود الضمير على الساعة[6]؛ وعن الحسن أنه لما قرأ "فَتَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً- بالتاء-قال له رجل: يا أبا سعيد، إنما يأتيهم العذاب بغتة؛ فانتهره الحسن؛ وقال: إنّما

١- شواهد التوضيح والتصحيح ١/ ١٤٤، ١٤٥.

٢- سورة الشعراء: ٢٠١ ، ٢٠٢ .

٣- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ٧/ ١٨١تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي-الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان-الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده، أبي القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي ص ٦١٢ تح/ جمال بن السيد بن رفاعي الشايب-الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر-الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م، والكشاف ٣٣٧/٣، وتفسير القرطبي ١٣/ ١٤٠، والبحر المحيط ١٩٢/٨، وروح المعاني ١٢٧/١٠.

٤- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ١٤٢٨/٤-الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات-الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٥- انظر البحر المحيط ٨/ ١٩٢.

٦- انظر الكشاف ٣٣٧/٣ .

هي الساعة[١]، قال القرطبي:"فأضمرت لدلالة العذاب الواقع فيها، ولكثرة ما في القرآن من ذكرها"[٢].

تأنيث القول(المصدر المذكر المنسبك بأن والفعل الماضي)

قال الله-تعالى-:"ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ"[٣]

قرأ نافعٌ وأبو عمرو وعاصمٌ فى رواية أبى بكر وابنُ كثير في رواية خلف[٤]:" ثم لم تَكُن فتنتَهم إلا أن قالوا"-بالتاء ونصب فتنة- على أنها خبر"تكن"، والمصدر المنسبك بأن والفعل اسمها، تقديره: إلا قولهم، وعلى الرغم من كون هذا المصدر مذكرا فإنه أنث له الفعل؛ وإنما صح هذا التأنيث لتأويل المصدر بمقالة[٥] لا بالقول أو القيل؛ لأن "المصدر قد يقدر مؤنثا ومذكرا"[٦].

قال الزجاج:"ويجوز أن يكون تأويل "أن قالوا": إلا مقالتهم"[٧]، وقال ابن

خالويه:"فإن هذا المصدر قد يمكن أن يؤنث على معنى: المقالة"[٨]، وقال ابن جني:"...(تكن) مؤنثة، واسمها (أن قالوا)؛ فليس في أن قالوا تأنيث لفظ؛ وإنما جعل

١- انظر تفسير الثعلبي ٧/ ١٨١.

٢- تفسير القرطبي ١٣/ ١٤٠.

٤- سورة الأنعام: ٢٣ .

٤- السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢٥٥ تح/ شوقي ضيف-الناشر: دار المعارف-مصر-الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، والحجة للقراء السبعة ٢٨٨/٣، ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣٤٧/١-الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود-المملكة العربية السعودية-الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م، وتفسير السمرقندي ١/ ٤٤٠، والمحرر الوجيز ٢٧٨/٢، وتفسير القرطبي ٤٠٣/٦،.

٥- تفسير القرطبي ٦/ ٤٠٣، وتفسير النسفي ١/ ٤٩٧.

٦- حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة ابن زنجلة ص ٢٤٤ تح/ سعيد الأفغاني-الناشر:دار الرسالة- لا ت.

٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٣٥

٨- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٣٧ تح/ د. عبد العال سالم مكرم-الناشر: دار الشروق-بيروت- الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.

تأنيثه على معنى أن قالوا؛ إذا تأولته تأويل مقالة؛كأنه قال: ثم لم تكن فتنتَهم إلا مقالتهم..."[١]

ويجوز- في توجيه هذه القراءة-أيضا- أن يكون تأنيث "أن قالوا"؛ على تقدير القول؛ لأنه الفتنة فى المعنى[٢]،

وقد نظّر أبو علي لذلك بقوله-تعالى-:"فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"[٣]؛ فأنث الأمثال، وواحدها مِثل، حيث كانت الأمثال في المعنى الحسنات[٤]، وقال الزمخشري:" وإنما أنث "أَنْ قالُوا" لوقوع الخبر مؤنثاً، كقولك: من كانت أمّك؟"، [٥]وقال ابن مالك:"ألحق تاء التأنيث بالفعل وهو مسند إلى القول؛ لأن الخبر مؤنث"[٦].

قال أبو حيان:"الأحسن أن يقدر إلا أن قالوا مؤنثا، أي ثم لم تكن فتنتَهم إلامقالتُهم...وتخريج الزمخشري ملفق من كلام أبي علي، وأما من كانت أمك فإنه حمل اسم كان على معنى مَن؛ لأن من لها لفظ مفرد؛ ولها معنى بحسب ما تريد من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث؛ وليس الحمل على المعنى لمراعاة الخبر؛ ألا ترى أنه يجيء حيث لا خبر، نحو "وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ "[٧]،

و ..... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[٨]

١- المخصص ٥/ ١٨١.

٢-انظر الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٨٨، وأمالي ابن الشجري ١/ ١٩٦ ، والدر المصون ٤/ ٥٧٣ .

٣-سورة الأنعام من الآية: ١٦٠ .

٤- الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٨٨.

٥- الكشاف ٢/ ١٢.

٦- شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١١١.

٧سورة يونس من الآية: ٤٢ .

٨- عجز بيت، وصدره :

..... تعش فإن عاهدتني لاتخونني

والبيت من الطويل، وهو للفرزدق.

من مواضعه:

"ومن تقنت"[1]-في قراءة التاء-[2] فليس تأنيث كانت لتأنيث الخبر؛ وإنما هو للحمل على معنى مَن؛ حيث أردت به المؤنث، وكأنك قلت: أية امرأة كانت أمك"[3].

وأما القول بأن التأنيث في "تكن" ونصب "فتنة"، لمجاورة القول للفتنة، وهي خبر، فقد قال الطبري عن هذا التوجيه: "وذلك عند أهل العربية شاذٌّ، غير فصيح في الكلام"[4].

تأنيث اللون

قال الله-تعالى-:"قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ"[5]

الفاقع: الشديد الصفرة[1]، أي صافٍ لونها[2]، واللون مذكر، وبعض المعربين يعرب"فاقع" صفة للبقرة، و"لونها" مبتدأ، وتسر الناظرين خبرا؛ وكأنه قال: بقرة صفراء

الديوان ص٦٢٨ –شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ/ علي فاعور-دار الكتب العلمية-بيروت –الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، والكامل في اللغة والأدب للمبرد ٢٨٩/١ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة-الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، والتمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري) لأبي الفتح عثمان بن جني ص ٢٣، تح/ أحمد ناجي القيسي وآخرَين، مراجعة: د. مصطفى جواد-الناشر: مطبعة العاني-بغداد- الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ -١٩٦٢م، وأمالي ابن الشجري ٦٣/٤٠/٢، والحماسة البصرية ٢٤٩/٢.

١- سورة الأحزاب من الآية: ٣١ .

٢- هي قراءة روح وزيد عن يعقوب . انظر المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ٣٥٧/١ تح: سبيع حمزة حاكيمي-الناشر: مجمع اللغة العربية-دمشق- عام النشر: ١٩٨١م.
وقد اتفق السبعة على قراءة " يقنت" بالياء؛ قال ابن مجاهد:" واختلفوا فى قوله :"ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها" فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (يقنت) بالياء (وتعمل) بالتاء و(نؤتها) بالنون، وقرأ حمزة والكسائى كل ذلك بالياء، ولم يختلف الناس فى (يقنت) أنها بالياء". السبعة في القراءات ص٥٢١ .

٣- البحر المحيط ٤/ ٤٦٦.

٤- تفسير الطبري ١١/ ٢٩٨.

٥-سورة البقرة: ٦٩ .

فاقع، ثم قال: لونها تسر الناظرين ، وكان القياس أن يقول: لونها يسر الناظرين؛ لكنه أنث اللون؛ لوجهين: أحدهما أنه يراد به المؤنث؛ إذ هو الصفرة، فكأنه قال: صفرتها تسر الناظرين؛ فحمل على المعنى كقولهم: جاءته كتابي فاحتقرها، على معنى الصحيفة، والثاني: أن اللون مضاف إلى المؤنث فأنث، كما قال: ذهبت بعض أصابعه، و(تلتقطه بعض السيارة) [٣]..."[٤]، وبناء على هذا الإعراب يجوز الوقف على"فاقع" والابتداء بـ "لونها تسر الناظرين"...[٥]

وهناك وجهان آخران في إعراب لونها،: أحدها: أنه فاعل مرفوع بفاقع، وفاقع صفة للبقرة[٦]، أو فاقع توكيد لصفراء، ولا فرق بين قولك: صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها[٧].

الثاني: أن"لونها" مبتدأ مؤخر، وفاقع خبر مقدم، والجملة من المبتدأ والخبر صفة ، وتسر الناظرين صفة –أيضا–[٨].

وقد رجّح أبو حيان أن يكون"لونُها" فاعلا مرفوعا بفاقع، وأن يكون "فاقعٌ" صفة للبقرة، وليس تابعا لصفراء على سبيل التوكيد؛ لما يأتي:

الأول:لأن إعراب لونها مبتدأ، وفاقع خبر مقدم لا يجيزه الكوفيون.

الثاني أننا لو جعلنا "تسر الناظرين"خبرا لـ"لونها" لكان فيه تأنيث الخبر، ويحتاج اللون إلى تأويله بالصفرة.

١- معاني القرآن للأخفش ١/ ١١١.

٢- تفسير الطبري ٢/ ١٨٤.

٣- سورة يوسف من الآية: ١٠ ، وقراءة "تلتقطه" قرأ بها الحسن ومجاهد وقتادة وأبو رجاء.

انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج٣/٩٤، وتفسير الطبري ١٥/٥٦٨، وتفسير ابن عطية ٣/٢٢٢، والبحر المحيط ٦/٢٤٤، والقراءة بلا نسبة في الكشاف ٢/ ٢٤٤.

٤- التبيان في إعراب القرآن ١/ ٧٥، و البحر المحيط ١/ ٤٠٨، والدر المصون ١/ ٤٢٥.

٥-انظر إعراب القرآن للباقولي – منسوب خطأ للزجاج ٢/ ٦١٦.

٦- انظر التبيان في إعراب القرآن ١/ ٧٥، والبحر المحيط ١/ ٤٠٨ .

٧- تفسير النسفي ١/ ٩٨ .

٨- انظر التبيان في إعراب القرآن ١/ ٧٥، والبحر المحيط ١/ ٤٠٨.

الثالث: أن إعراب "لونها" فاعلا بفاقع جار على نظم الكلام، ولا يحتاج إلى تقديم، ولا تأخير، ولا تأويل، ولم يؤنث فاقعا وإن كان صفة لمؤنث؛ لأنه رفع السببي، وهو مذكر، فصار نحو: جاءتني امرأة حسن أبوها .

الرابع: لا يصح-هنا-أن يكون "فاقع" تابعا لصفراء على سبيل التوكيد؛ لأنه يلزم المطابقة إذ ذاك للمتبوع، ألا ترى أنك تقول: أسود حالك، وسوداء حالكة، ولا يجوز سوداء حالك.[1]

١- انظر البحر المحيط ١/ ٤٠٨.

المطلب الرابع

تأنيث المذكر فيما جاء على أَفعُل من جموع التكسير

يجمع المذكر على أَفْعُل شذوذا، كجنين وأَجْنُن، وجبين وأَجْبُن؛ وذلك لحمله على المؤنث، قال الرضي:"وجاء شاذاً في فعيل المذكر أَفعُل حملاً على المؤنث، قال:

حَتَّى رَمَتْ مَجْهُولَهُ بالأَجْنُنِ[1]..."[2]

فجمع "جنيناً" على "أجنن"، وكان حقه "أجنّة"؛ لأن أفعلاً بابه المؤنث، نحو: يمين وأيمن، وذراع وأذرع، وعناق وأعنق، وعقاب وأعقب.

ويروى "الأجبن"، جمع جبين-مكان الأجنن-[3]، والجبين ليس مؤنثا حتى يجمع على أجبن؛ وعلى الروايتين الجمع شاذ؛ لأن كلّا من المفردين مذكر.[4]

وأما جمع المفرد المذكر على "أَفعُل" فيجوز من قِبل المؤنث التأويلي، أي تأويل المفرد المذكر بمفرد مؤنث ؛ فقد وُجِدت ألفاظ مذكرة ،كان حقها ألا تجمع على أَفعُل؛ لكنهم كسّروا هذه الألفاظ على "أفعل" لتأويل مفردها بمؤنث، وجدير بالذكر أن المؤنث التأويلي وقع في جمع واحد من جموع التكسير، وهو أَفعُل الخاص بالمؤنث، وذلك في الألفاظ الآتية:

١- من الرجز المشطور، من أرجوزة طويلة لرؤبة بن العجاج، يمدح فيها بلال بن أبي بردة، ويصف إبلا.
من مواضعه: المخصص ٥/ ١٤٦، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢/ ٧٣٢، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي١٣٢/٢ -حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما/ الأساتذة: محمد نور الحسن -محمد الزفزاف - محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٢- شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ١٣٢.

٣- من رواه "أجبن" فمعناه ينظرون ما قدامهم من بُعد الطريق، ومن رواه "أجنن" فمعناه أنه يُسْقط الأجنة.
انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤/ ١٣٤

٤- انظر إيضاح شواهد الإيضاح ٢/ ٧٣٣، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٣٤/٤.

تأنيث الجَناح

جناح الإنسان عضده، وفي التنزيل: (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ)[1]، ومعنى جناحك في الآية العضد، ويقال: اليد كله جناح، وكله راجع إلى الميل؛ لأن جناح الإنسان والطائر في أحد شقيه.[2]

والجَناح مذكر؛ وقياس جمعه أجنحة، كمكان وأمكنة، وزمان وأزمنة، وحُكِي في جمعه أَجْنُح؛ فكسّروا الجناح -وهو مذكر-على أفعُل، وإنما يجمع على أفعل ما كان على فعال مؤنثا؛ لأن "حق فَعال في المؤنث أَفعُل كعَنَاق وأَعنق"[3]؛ لكنهم ذهبوا بتأنيث الجناح إلى الريشة؛ فجمعوه على أفعل[4].

تأنيث لفظ رسول

قال الشاعر:

لو كانَ في قَلْبِي كَقَدْرِ قُلَامةٍ حبًّا لِغَيرِكِ قد أَتاها أَرْسُلِي[5]

ونظير هذا البيت ما جاء في قول الكسائي: سمعت فصيحا من الأعراب، يقول: جاءتنا أرسل السلطان...[1]

١- سورة القصص من الآية ٣٢ .

٢- انظر تهذيب اللغة، والمحكم والمحيط الأعظم: (ج ن ح)، واللسان (ر ه ب)،(ج ن ح).

٣- شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢/ ١٢٦.

٤- انظر الخصائص ٢/ ٤١٩، والمحكم والمحيط الأعظم، واللسان (ج ن ح).

٥- من الكامل، قاله أبو كبير الهذلي(عامر بن الحليس) ، والبيت في ديوان جميل بثينة ص ٥٤-دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

من مواضعه:

ديوان الهذليين ٢/ ٩٩- طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٥م -الطبعة الثانية، والتمام في تفسير أشعار هذيل ص: ١٢٨، والخصائص ٢/ ٤١٨، والمخصص ٥/ ١٥١، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٤٤٨، ولسان العرب (ر س ل) ، والخزانة ٥/ ٢٢٢، وتاج العروس (ر س ل).

والبيت في ديوان جميل ص ٥٤، والصناعتين لأبي هلال العسكري ص ٣٤٤ تح/ علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: المكتبة العصرية-بيروت-عام النشر: ١٤١٩هـ ، وشرح التسهيل ٣/ ١٧١ والجنى الداني ص ٨٣ برواية: "...رسائلي"، وفي الهمع ص ٥٤٠ برواية: رسالتي؛ وعلى هاتين الروايتين يفوت الاستشهاد.

الرسول مذكر؛ فحقه أن يجمع على رسل، ويجوز حمل الرسول على معنى الرسالة؛ فيجمع على أفعل، وهو من علامات التأنيث[٢]، قال الخليل:" والرسول بمعنى الرسالة ؛ يؤنث ويذكر؛ فمن أنّث جمعَه أرسلا".[٣]

وقال ابن جني عن البيت السابق:

.... قد أتاها أرسلي

:" كَسَّر رسولًا وهو مذكر على أَرْسُل، وهو من تكسير المؤنث، كأتان وآتُن، وعناق وأعنق، وعُقاب وأعُقب "،[٤]وقال-أيضا-:"إنما كَسَّر رسولاً على أرسل؛ لأنه ذهب بالرسول هنا إلى المرأة، وذلك أن أكثر من يرسل في هذا المعنى النساء دون الرجال، فلما أراد المرأة غلَب فيه معنى التأنيث فكسَّرَ "فَعُولاً " على " أَفْعُل"، و"أَفْعُل" مما يكسّر عليه هذا النحو، نحو: أتان وآتُن، وعُقاب وأعْقُب، وعناق وأعنق، ولسان وألسُن، وإذا كان الرسول بمعنى الرسالة فقد كفينا هذا التمحُّل والتطلّب؛ فلتقل: إنه كسّر رسولا على أرسُل؛ لأن الرسول ههنا الرسالة، وهو مؤنث البتة"[٥].

وبناء على ذلك يكون تكسير رسول وهو مذكر على أفعل الذي هو من تكسير المؤنث؛ لتأويله بالمرأة أو الرسالة.[٦]

تأنيث المكان والزمان

المكان مذكر؛ فجمعه لا يكون على أَفعُل؛ إلا على تأويله بالأرض، يقول ابن يعيش:

١- انظر قول الكسائي في تاج العروس: (ر س ل).
٢- انظر المخصص ٥/ ١٥١.
٣- العين : (ر س ل).
٤- الخصائص ٢/ ٤١٨ ، ٤١٩ .
٥- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ص: ١٢٨.
٦- انظر المخصص ٥/ ١٥١، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٤٤٨، ولسان العرب، وتاج العروس (ر س ل).

"قالوا: "مَكانٌ"، و"أَمْكُنٌ"، فجمعوه جمع المؤنّث، و"المكانُ" مذكر، جاء ذلك شاذًّا، ومُجازُه أنه على "فَعالٍ". والمكانُ أرضٌ، والأرضُ مؤنثةٌ، فجُمع جمعَ ما هو مؤنثٌ، والمشهورُ "أَمْكِنَةٌ" على القياس".[1]

ومثل مكان في الجمع على أفعُل: زمان، قال الرضي:"ويجوز أَن يكون أَزمُن جمع زَمَان كأَمْكُن في مكَان؛ وذلك لحمل فَعَال المذكر على فَعَال المؤنث؛ فإِن أَفعُلَ فيه قياس، على ما يجئ، نحو: عَنَاق وأَعْنُق".[2]

وقال-أيضا-:" وأمْكُن شاذ، ويجوز أَن يكون أَزمُن مثله مع زَمَان لا جمع زمن، وإِنما جاز جمعهما على أَفْعُل؛ لحملهما على فَعَال المؤنث مع تذكيرهما "[3].

١- شرح المفصل ٣/ ٢٧٩.
٢- شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٩٥.
٣- المرجع السابق ٢/ ١٣٠.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وعلى خاتمهم الحبيب المجتبى، سيدنا محمد وآله وصحبه أئمة الهدى، ومن بهم اقتدى فاهتدى.

وبعد

فقد حان لي أن أضع قلمي بعد أن جمعت في بحثي-حسب جهدي- شتاتَ المؤنث التأويلي؛ فرصدت دقائقه؛ وجمعت بين أوابده الشاردة؛ وحللت شواهده من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وكلام العرب المنظوم والمنثور؛ لعل القارئ يجد فيه بغيته؛ ويروي غلته.

وقد توصلت-في أثناء معايشتي لهذه الدراسة-إلى **بعض النتائج**، أذكر منها-بإيجاز-ما يلي:

١- المذكر والمؤنث لا يجريان على قياس مطرد .

٢-المذكر أصل، والمؤنث فرع؛ فتأنيثُ الْمُذكر أضعف من تذكير المؤنث؛ لأنه مفارقة أصل إلى فرع .

٣- اللسان العربي لم ينحز للتذكير، والعرب لم يتعصبوا للعنصر الذكري؛ فالتأنيث عندهم قسيم التذكير.

٤-تأنيث المذكر على التأويل يُظهر براعة اللسان العربي، الذي استعمل هذه الظاهرة من دون اضطراب أو خلط أو خلل في المعنى .

٥-معظم النحاة الذين تعرضوا للتأنيث التأويلي نظّروا له بقول الرجل اليماني:"...جاءته كتابي..."، ثم بقول الشاعر:

..... سائل بني أسد ما هذه الصوت؟ .

٦-نُسِب للكسائي-وهو رأس الكوفيين- الحكمُ المطلق بالخطأ على تذكير المؤنث، الذي هو رد فرع إلى أصل؛ فمن باب أولى-على مذهبه-تخطئة تأنيث المذكر، وهو قول فيه نظر.

٧-لا وجه للاعتراض على تذكير المؤنث وتأنيث المذكر بأنه لو جاز تأويل المؤنث بمذكر يوافقه وعكسه لجاز أن يقال: كلمتني زيد، وكلمني هند؛ تأويلا لزيد بالنفس والجثة؛ وتأويلا لهند بالشخص والشبح، وهذا الاعتراض باطل ؛ لأنهم لم يدّعوا اطراد ذلك؛ وإنما ادّعوا أنه مما يسوغ أن يستعمل، وفرق بين ما يسوغ في بعض الأحيان وبين ما يطرد استعماله.

٨-يكثر تذكير المؤنث، وتأنيث المذكر إذا ترادف المذكر والمؤنث على مسمّى واحد؛ فتقول: أقبلت العشاء على معنى العشية، وهذا العشية على معنى العشاء.

٩- لا مانع من تأنيث المذكر إذا اشتهر اللفظ المذكر في عصره وشاع المراد منه شيوعا لا خفاء فيه، ولا لبس معه، كتسمية بعض الصحف والمجلات بأسماء مذكرة؛ مثل: الهلال، والعربي، والمنبر من أسماء المجلات الأدبية، ومثل: المقطم، والمساء، والبلاغ والوفد واللواء... من أسماء الصحف؛ فيقال: ظهر الهلال، أو ظهرت الهلال، وكذا الباقي حيث يلاحظ التذكير أو التأنيث في كل.

١٠- قبول قول العامة: هذه مَرْكَب شراعيَّة؛ حملا للمركب-وهو مذكر-على السفينة، وكذلك قولهم: أذَّنتِ الظهر أو العصر أو غيرهما من الصلوات الخمس؛ لتأويلها بالصلاة.

١١-أضاف البحث شاهدا قرآنيا يصلح حجة لمذهب الكسائي والبغداديين في مراعاتهم الجمع في باب العدد(من حيث تذكير العدد أو تأنيثه)، وذلك قوله-تعالى-"فله عشر أمثالها".

وفي النهاية **يوصي الباحث** بالآتي:

١-أن يأخذ المؤنث التأويلي حظّه مثل نظائره (المؤنث الحقيقي-المجاز-الحكمي...)؛ فيُقرَّر ضمن المناهج التعليمية في مراحل التعليم المختلفة؛ فكثير من الطلاب المولعين بالنحو لا يعرفون عنه شيئا.

٢- أن نقتصد في استعمال المؤنث التأويلي؛ تفاديا لحيرة السامع والقارئ، وأن نجتنبه ونعدل عنه متى خيف اللبس باستعماله .

٣-ألا يسارع الباحثون بتخطئة ما ورد له نظير في كلام العرب؛ فيحتظروا عظيما؛ ويضيقوا واسعا...

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

حامد عيسى مصطفى العسيلي

فهرس المصادر والمراجع

أ) الرسائل العلمية

-أمن اللبس في النحو العربي دراسة في القرائن، إعداد/ بكر عبد الله خورشيد (رسالة دكتوراه) كلية التربية-جامعة الموصل سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

-التذكير والتأنيث في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية- جامعة أم القرى إعداد/ محمد عبد الناصر.

ب) المطبوعات

- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر-الطبعة السابعة سنة ١٣٢٣هـ
-أساس البلاغة للزمخشري، تح/ محمد باسل عيون السود-الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- الأشباه والنظائر للسيوطي -الناشر: دار الكتب العلمية-الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م
-أصول التفكير النحوي للدكتور/ علي أبو المكارم – الطبعة الأولى- دار غريب- القاهرة ٢٠٠٦م
-الأصول في النحو لابن السراج، تح/عبد الحسين الفتلي-الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت
-أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور محمد عيد -عالم الكتب – القاهرة ط١ سنة ١٩٨٩م
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، للحسين بن أحمد بن خالويه-الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية سنة١٣٦٠هـ -١٩٤١م
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم- الناشر: منشورات محمد علي بيضون-دار الكتب العلمية- بيروت-الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ

- إعراب القرآن لعلي بن الحسين بن علي، أبي الحسن نور الدين الباقولي (منسوب خطأ للزجاج) تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري-الناشر: دار الكتاب المصري-القاهرة، ودار الكتب اللبنانية-بيروت-الطبعة الرابعة سنة١٤٢٠هـ
- الألفاظ المهموزة لابن جني ، تح/ مازن المبارك-الناشر: دار الفكر – دمشق-الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م
-ألفية ابن مالك -الناشر: دار التعاون-لا ت
- أمالي الزجاجي تح/أ . عبد السلام هارون-الناشر: دار الجيل-بيروت-الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- أمالي ابن الشجري تح/ الدكتور: محمود محمد الطناحي-الناشر: مكتبة الخانجي-القاهرة-الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩١م
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لأبي البركات، كمال الدين الأنباري -الناشر: المكتبة العصرية-الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م
- إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي -دراسة وتحقيق/ الدكتور محمد بن حمود الدعجاني-الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م
- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية -الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان-لا ت
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم-الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م-الناشر: دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابى الحلبي وشركائه
-البسيط لابن أبي الربيع تح/ د: عياد بن عبيد الثبيتي-دار الغرب الإسلامي-بيروت ١٤٠٧هـ
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات كمال الدين الأنباري تح/ الدكتور رمضان عبد التواب-الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة – مصر-الطبعة الثانية سنة ١٤١٧هـ -١٩٩٦م
- البناية شرح الهداية، لبدر الدين العينى - الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م
-تاء التأنيث، للدكتور/ مجدي جاسم عبيد– دار عمار- عمان – الأردن، ط١ سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

- التأويل النحوي في القرآن الكريم للدكتور/ عبد الفتاح أحمد الحموز ط سنة ١٩٨٤م
-التأويل النحوي في منحة الباري بشرح صحيح البخاري لزكريا الأنصاري تأليف الدكتور/ أسامة طه ياسين فحل الهيتي-المكتب الإسلامي-بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٣هـ-١٩١٢م
-تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي -تح/ مجموعة من المحققين-الناشر: دار الهداية
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تح/ علي محمد البجاوي-الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) للطاهر ابن عاشور الناشر : الدار التونسية للنشر-تونس-سنة النشر: ١٩٨٤هـ
- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي تح/لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب-الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت-عام النشر ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م
-تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام، تحقيق وتعليق الدكتور/ عباس مصطفى الصالحي-دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
-التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري-الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر-نشر : دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
- تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) تح/علي عبدالباري عطية-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ
- تفسير بحر العلوم لنصر بن محمد بن أحمد السّمرقندي —لا ط — لا ت
-تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تح/ صدقي محمد جميل-الناشر: دار الفكر - بيروت ١٤٢٠هـ
- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) تح/الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي-الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م
- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير) الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٠هـ
-تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لمحمد بن جرير الطبري تح/ أحمد محمد شاكر-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م
- تفسير القرآن العزيز لعبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين تح/ أبي عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز-الناشر: الفاروق الحديثة-القاهرة-الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
-تفسير القرآن الكريم لابن قيم الجوزية تح/مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان-الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
-تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة-الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
- تفسير الماوردي (النكت والعيون) تح/السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان
- تفسير مقاتل بن سليمان تح/ عبد الله محمود شحاته-الناشر: دار إحياء التراث – بيروت-الطبعة الأولى١٤٢٣هـ
-تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي-راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو-الناشر: دار الكلم الطيب- بيروت-الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري) لأبي الفتح عثمان بن جني ، تح/ أحمد ناجي القيسي وآخرَين، مراجعة: د. مصطفى جواد-الناشر: مطبعة العاني – بغداد- الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م
-التنوير شرح الجامع الصغير لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني تح/ د: محمد إسحاق محمد إبراهيم-الناشر: مكتبة دار السلام- الرياض-الطبعة: الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

-تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري تح/ محمد عوض مرعب-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-الطبعة الأولى ٢٠٠١م
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي شرح وتحقيق: الدكتور/ عبدالرحمن علي سليمان -الناشر : دار الفكر العربي-الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م
-جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني -الناشر: جامعة الشارقة-الإمارات-الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لنصر الله بن محمد الشيباني الجزري، أبي الفتح ضياء الدين، المعروف بابن الأثير تح/ مصطفى جواد-الناشر: مطبعة المجمع العلمي- عام النشر: ١٣٧٥هـ
-الجمل في النحو للخليل بن أحمد تح/ د: فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م
- جمهرة اللغة لابن دريد، تح/ رمزي منير بعلبكي-الناشر: دار العلم للملايين-بيروت-الطبعة الأولى ١٩٨٧م
-الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تح/د: فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضلة، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م
-حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين الخفاجي - دار النشر: دار صادر - بيروت
-حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح/ د: عبد العال سالم مكرم-الناشر: دار الشروق-بيروت-الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ
- حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة، ابن زنجلة ، تح/ سعيد الأفغاني -الناشر: دار الرسالة
-الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسيّ تح/ بدر الدين قهوجي-بشير جويجابي-راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق-الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت-الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لأبي زكريا الأنصاري تح/د: مازن المبارك–دار الفكر المعاصر– بيروت ط ١ سنة ١٤١١م
- الحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبي الحسن البصري تح/مختار الدين أحمد–الناشر: عالم الكتب–بيروت
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون–الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة–الطبعة الرابعة سنة ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني– الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب–الطبعة الرابعة–لا ت .
- درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبي محمد الحريري البصري –تح/عرفات مطرجي–الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية–بيروت–الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ–١٩٩٨م
- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للشنقيطي، تحقيق وشرح الدكتور/ عبد العال سالم مكرم–دار البحوث العلمية–الكويت ١٤٠١هـ–١٩٨١م
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لشهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي تح/الدكتور أحمد محمد الخراط–الناشر: دار القلم– دمشق
- ديوان الأعشى، شرح وتعليق/ محمد محمد حسن–مؤسسة الرسالة ط٣ بيروت ١٩٨٣م
- ديوان جرير بن عطية بشرح محمد بن حبيب ، تح/ د: نعمان محمد أمين طه–دار المعارف ط ٣
- ديوان جميل بثينة–دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م
- ديوان حاتم الطائي– ط دار صادر ١٤٠١هـ–١٩٨١م
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي تح/ يوسف هل ، هانوفر — خزانة الكتب الشرقية لهاينس لا فايز ١٩٣٩م
- ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه/ أحمد حسن بسج– دار الكتب العلمية–بيروت–الطبعة الأولى ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م
-ديوان العباس بن مرداس السلمي جمع وتحقيق/ الدكتور يحيى الجبوري–مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ–١٩٩١م
- ديوان أبي العتاهية مطبوع ضمن كتاب "أبو العتاهية أخباره وأشعاره"– عني بتحقيقها الدكتور/ شكري فيصل–مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤هـ–١٩٦٥م

- ديوان العجاج (بعناية: وليم بن الورد، نشر ليبسك ١٩٠٣م
- ديوان عمر بن أبي ربيعة قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور/ فايز محمد- دار الكتاب العربي-بيروت ط ٢ سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م
- ديوان الفرزدق شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ/ علي فاعور-دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
-ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه د/ إحسان عباس-نشر وتوزيع دار الثقافة-بيروت-لبنان ١٣٩١هـ-١٩٧١م
-ديوان لبيد، اعتنى به/ حمدو طمّاس-طبعة دار المعرفة-لبنان ط١ سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م
- ديوان الهذليين - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٥م الطبعة الثانية
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد السهيلي تح/ عمر عبد السلام السلامي-الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
-الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري ٢٢٦/٢، تح: د: حاتم صالح الضامن-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م
- السبعة في القراءات لابن مجاهد تح/ شوقي ضيف-الناشر: دار المعارف-مصر-الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ
-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد ابن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية)-القاهرة عام النشر: ١٢٨٥هـ.
-سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني -الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان-الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- سنن الترمذي تح/ بشار عواد معروف-الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت-سنة النشر ١٩٩٨م
- سنن أبي داود تح/محمد محيي الدين عبد الحميد-الناشر: المكتبة العصرية- صيدا- بيروت-لا ت
-السنن الكبرى للبيهقي تح/ محمد عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

- سنن ابن ماجه تح/ شعيب الأرنؤوط وآخرِين-الناشر: دار الرسالة العالمية-الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
- شرح أبيات سيبويه لأبي سعيد السيرافي تح/د: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد-الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة سنة١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
- شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه/ عبد الستار أحمد فراج-راجعه محمود محمد شاكر-مكتبة دار العروبة القاهرة
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م
- شرح (تدميث التذكير في التأنيث والتذكير) منظومة الشيخ إبراهيم عمر الجعبري، شرحها وحققها / د: محمد عامر أحمد حسن ط ١ سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م-ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع
- شرح تسهيل الفوائد لابن مالك تح/ د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون-الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
-شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي-الناشر: دار القلم-بيروت-لا ت
- شرح ديوان الحماسة لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني تح/ فريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م
- شرح شافية ابن الحاجب للرضي، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة:محمد نور الحسن -محمد الزفزاف - محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م
- شرح صحيح البخاري لابن بطال تح/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم-دار النشر: مكتبة الرشد -الرياض-الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

-شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي تح/ د. عبد الحميد هنداوي-الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز -مكة المكرمة – الرياض

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري تحقيق: عبد السلام محمد هارون-الناشر: دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)]الطبعة: الخامسة

-شرح القصائد العشر لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي- عني بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها إدارة الطباعة المنيرية -عام النشر ١٣٥٢هـ

-شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تح/ محمد محيى الدين عبد الحميد-الناشر: القاهرة-الطبعة الحادية عشرة سنة ١٣٨٣هـ

- شرح الكافية الشافية لابن مالك تح/ عبد المنعم أحمد هريدي-الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة الأولى- لا ت

- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤م

-شرح المعلقات السبع لحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني-الناشر: دار احياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

- شرح المفصل لابن يعيش قدم له/ الدكتور إميل بديع يعقوب-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت -الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م

- شرح المقدمة الجزولية الكبير للشلوبين تح/ د. تركي بن سهو العتيبي- مكتبة الرشد- الرياض ط١ سنة ١٤١٣م

- شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيده معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه) تح/ محمد إبراهيم حور ووليد محمود خالص-الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات-الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م

- شعب الإيمان للبيهقي حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه/ الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد-أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي-الناشر: مكتبة

الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند–الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م

–الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري –الناشر: دار الحديث– القاهرة ١٤٢٣هـ

– شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تح/ الدكتور طه محسن–الناشر: مكتبة ابن تيمية–الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تح/ أحمد عبد الغفور عطار–الناشر: دار العلم للملايين بيروت–الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

–صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) تح/محمد زهير بن ناصر الناصر–الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)–الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

– صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) تح/محمد فؤاد عبد الباقي–الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

– الصناعتين لأبي هلال العسكري تح/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم– الناشر: المكتبة العصرية–بيروت–عام النشر: ١٤١٩هـ

–ضرائر الشعر لابن عصفور تح/ السيد إبراهيم محمد– الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع–الطبعة الأولى ١٩٨٠م

– ضوابط الفكر النحوي للأسس الكلية التي بنى عليها النحاة آراءهم، للدكتور/ محمد عبد الفتاح الخطيب ، تقديم أ.د/ عبده الراجحي – دار البصائر – لا ط – لا ت

– علل الحديث لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم تح/ فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد ابن عبد الرحمن الجريسي–الناشر: مطابع الحميضي–الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

– علل النحو لمحمد بن عبد الله بن العباس، أبي الحسن، ابن الوراق تح/ محمود جاسم محمد الدرويش–الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية–الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

–عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العينى –الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– لا ت

-العين للخليل تح/ د مهدي المخزومي، و د إبراهيم السامرائي-الناشر: دار ومكتبة الهلال- لا ت
- غريب الحديث لابن الجوزي تح/ عبد المعطي أمين قلعجي-دار الكتب العلمية-بيروت —ط١ سنة ١٩٨٥م
- غريب القرآن لابن قتيبة، تح أحمد صقر-الناشر: دار الكتب العلمية سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري،لابن حجر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ
- فقه اللغة وسر العربية لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي -الناشر: إحياء التراث العربي-الطبعة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
-فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح لأبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي تحقيق وشرح/ محمود يوسف فجال- دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث — دبي سنة ٢٠٠٢م
- القاموس المحيط للفيروزآبادى، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي-الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان- الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد ابن عقيل بن سواده، أبي القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي تح/ جمال بن السيد بن رفاعي الشايب-الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر-الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م
-الكامل في اللغة والأدب للمبرد تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: دار الفكر العربي — القاهرة-الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م
- الكتاب لسيبويه تح/ الأستاذ: عبد السلام محمد هارون-الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة-الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري -الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت- الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تح/عدنان درويش، ومحمد المصري-الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت- لا ت

- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني -الناشر: دار إحياء التراث-العربي، بيروت-لبنان ط ١ سنة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م
- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
- لسان العرب لابن منظور -الناشر: دار صادر-بيروت-الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ
- ليس في كلام العرب، للحسين بن أحمد بن خالويه تح/ أحمد عبد الغفور عطار-الطبعة الثانية-مكة المكرمة سنة ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م
-المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني تح: سبيع حمزة حاكيمي-الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٨١م
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير تح/ أحمد الحوفي، وبدوي طبانة-الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- الفجالة-القاهرة
- مجاز القرآن لأبي عبيده معمر بن المثنى تح/ محمد فواد سزگين-الناشر: مكتبة الخانجى القاهرة-الطبعة ١٣٨١هـ
-مجالس ثعلب، شرح وتحقيق الأستاذ/ عبد السلام محمد هارون-دار المعارف المصرية- لات
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني تح/ علي النجدي ناصف، وآخرَين -الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-القاهرة-الطبعة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده تح/عبد الحميد هنداوي- الناشر: دار الكتب-العلمية-بيروت-الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه -مكتبة المتنبي- لا ت
- مختصر المذكر والمؤنث للفضل بن سلمة، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور/ رمضان عبد التواب- مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية
- المخصص لابن سيده تح/ خليل إبراهم جفال-الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

-المذكر والمؤنث لابن التستري الكاتب أبي الحسين سعيد بن إبراهيم، حققه وقدم له وعلق عليه د/ أحمد عبد المجيد هريدي-ط ١ سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م-الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة-دار الرفاعي بالرياض ١٩٩٦م
- المذكر والمؤنث للمبرد، تح/ د. رمضان عبد التواب و د. صلاح الدين الهادي ط٢- مكتبة الخانجي-القاهرة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م
- المذكر والمؤنث ماهيته وأحكامه، لأبي أوس إبراهيم الشمساني ، بحث نشر ضمن (مقاربات في اللغة والأدب) كتاب تذكاري بمناسبة العيد الذهبي لجامعة الملك سعود سنة ٢٠٠٧م
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان محمد أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري -الناشر: دار الفكر- بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي تح/ فؤاد علي منصور-الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م
- مسند أحمد تح/ شعيب الأرنؤوط وآخرين-إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي- الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م
- مسند البزار (البحر الزخار) تح/محفوظ الرحمن زين الله وآخرَين-الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة-الطبعة الأولى ٢٠٠٩م
-مسند أبي داود الطيالسي تح/ الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي-الناشر: دار هجر- مصر- الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م
-مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبي عبد الله ولي الدين التبريزي تح/محمد ناصر الدين الألباني-الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت-الطبعة الثالثة ١٩٨٥م
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تح/د. حاتم صالح الضامن-الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت-الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥م
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي -الناشر: المكتبة العلمية – بيروت- لا ت
-مصنف عبد الرزاق تح/ حبيب الرحمن الأعظمي-الناشر: المجلس العلمي- الهند-الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ
-معاني القراءات لأبي منصور الأزهري -الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود-المملكة العربية السعودية-الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م

- معانى القرآن للأخفش تح/ الدكتورة هدى محمود قراعة-الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة-الطبعة الأولى ١٤١١ هـ -١٩٩٠م
- معاني القرآن للفراء تح/ أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي-الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر-الطبعة الأولى لا ت
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تح/ عبد الجليل عبده شلبي-الناشر: عالم الكتب-بيروت-الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
-المعاني الكبير في أبيات المعاني لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري تح/ المستشرق د. سالم الكرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني -الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند-الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م
- معجم البلدان لياقوت -الناشر: دار صادر- بيروت-الطبعة الثانية سنة ١٩٩٥م
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، إعداد الدكتور/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل -الناشر: عالم الكتب، القاهرة-الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
-المعجم الكبير للطبراني تح/ حمدي بن عبد المجيد السلفي-دار النشر: مكتبة ابن تيمية — القاهرة-الطبعة الثانية
- المعجم الوسيط أعده بعض أساتذة مجمع اللغة العربية بالقاهرة -الناشر: دار الدعوة-لات
- معرفة السنن والآثار للبيهقي تح/ عبد المعطي أمين قلعجي-الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية -كراتشي — باكستان-الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م
- المُعمِّرون لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني تح: عبد المنعم عامر- البابي الحلبي - مصر ١٩٦١م
- المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ -الناشر: دار الكتاب العربي-لا ط- لا ت
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تح/د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله-الناشر: دار الفكر-دمشق-الطبعة السادسة سنة ١٩٨٥م
- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تح/عبد السلام محمد هارون-الناشر: دار الفكر-عام النشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- المقتضب للمبرد تح/ الشيخ: محمد عبد الخالق عظيمة.-الناشر:عالم الكتب-بيروت-لات

-منحة الباري بشرح صحيح البخاري للشيخ أبي زكريا الأنصاري تح/ سليمان بن دريع العازمي؛ بالتعاون مع مركز الفلاح للبحوث العلمية-مكتبة الرشد-الرياض ط١ سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
-الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني - لا ط -لات
- النحو الوافي للأستاذ عباس حسن - الناشر: دار المعارف- الطبعة الخامسة عشرة- لات
- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري- الناشر: دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة-الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تح/ طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي-الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي تح/ عبد الحميد هنداوي-الناشر: المكتبة التوفيقية-مصر .

فهرس المحتوى

المحـــــــــــتوى	لصفحة
المقدمة	٧٧٧
التمهيد التأويل: تعريفه–ضوابطه–أسبابه	٧٨٢
تعريف التأويل	٧٨٢
التأويل في اللغة	٧٨٢
معنى التأويل في الاصطلاح	٧٨٣
ضوابط التأويل	٧٨٥
أسباب التأويل	٧٨٧
المبحث الأول: المؤنث التأويلي في ميزان الدراسات النحوية	٧٨٩
المطلب الأول: المؤنث وأنوعه الاصطلاحية	٧٩٠
متى يغلّب المؤنث على المذكر	٧٩٠
أقسام المؤنث	٧٩٢
المؤنّث الحقيقيُّ	٧٩٢
المؤنث المجازي	٧٩٢
المؤنث اللفظي	٧٩٢
المؤنث المعنوي	٧٩٣
المؤنث الحكمي	٧٩٣
المؤنث التأويلي	٧٩٥
المطلب الثاني: موقف النحويين من المؤنث التأويلي	٧٩٧
توطئة	٧٩٧

المجيزون للمؤنث التأويلي	٧٩٨
متى يكثر تأنيث المذكر	٨٠١
شرط قبول المؤنث التأويلي	٨٠٢
المعترضون على المؤنث التأويلي	٨٠٤
المبحث الثاني: دراسة تحليلية لشواهد المؤنث التأويلي	٨٠٦
المطلب الأول: تأنيث المذكر بواسطة الضمير واسم الإشارة	٨٠٧
الفرع الأول: تأنيث المذكر بإعادة الضمير عليه مؤنثا	٨٠٧
تأنيث الذهب	٨٠٧
تأنيث الربا	٨٠٨
تأنيث "شيء"	٨٠٨
تأنيث الصواع	٨٠٩
تأنيث الطاغوت	٨١١
تأنيث الطلع	٨١٢
تأنيث الطير	٨١٢
تأنيث الفردوس	٨١٤
تأنيث لفظ القرآن	٨١٥
تأنيث انقطاع الشسع (المصدر المتصيد)	٨١٦
تأنيث العمل	٨١٧
تأنيث المُحَصّب	٨١٨
تأنيث المنديل	٨١٩
تأنيث لفظ رسول	٨٢٠
تأنيث الشراب	٨٢١

تأنيث المنون	٨٢٣
الفرع الثاني: تأنيث المذكر بواسطة اسم الإشارة المؤنث	٨٢٥
تأنيث كتاب	٨٢٥
تأنيث الصوت	٨٢٦
المطلب الثاني: تأنيث المذكر في باب العدد	٨٢٧
تأنيث المِثل	٨٢٧
تأنيث الجَناح	٨٢٩
تأنيث الزَّنْد	٨٣٠
تأنيث البطن	٨٣١
تأنيث شخص	٨٣٢
المطلب الثالث: تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث	٨٣٣
الفرع الأول: تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث المتحركة	٨٣٤
تأنيث الذي	٨٣٤
تأنيث لفظ الدِّين	٨٣٥
تأنيث القميص	٨٣٦
تأنيث المال	٨٣٨
الفرع الثاني: تأنيث المذكر بواسطة تاء التأنيث الساكنة	٨٤١
تأنيث سعير	٨٤١
تأنيث الأُفق	٨٤١
تأنيث إقدام	٨٤٢
تأنيث الحدثان	٨٤٣
تأنيث الخوف	٨٤٤

تأنيث السور	٨٤٤
تأنيث العذر	٨٤٥
تأنيث الغفر	٨٤٦
تأنيث الكون (المصدر المذكر المنسبك بأن والفعل المضارع)	٨٤٦
تأنيث الكتاب	٨٤٧
الفرع الثالث: تأنيث المذكر بواسطة الفعل المضارع المبدوء بالتاء مع الغائبة	٨٤٨
تأنيث الإيمان	٨٤٨
تأنيث العذاب	٨٥١
تأنيث القول(المصدر المذكر المنسبك بأن والفعل الماضي)	٨٥٢
تأنيث اللون	٨٥٥
المطلب الرابع: تأنيث المذكر فيما جاء على أَفْعُل من جموع التكسير	٨٥٧
تأنيث الجَناح	٨٥٨
تأنيث لفظ رسول	٨٥٨
تأنيث المكان والزمان	٨٦٠
الخاتمة	٨٦١
فهرس المصادر والمراجع	٨٦٤
فهرس المحتوى	٨٧٩

تم البحث ولله الحمد في البدء والختام